

خيالات تتراءى لمريض

العدد ٩٥ — الاربعاء ٥ شعبان سنة ١٣٤٧
الثمن ١٠ مليمات
١٦ يناير سنة ١٩٢٩ (السنة الثالثة)

البلاغ الاسبوعي

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه
الادارة بشارع الدواوين رقم ٤٤
تليفون رقم ٥٣ — ٦١ بستان

الاشتراكات ٦٠ قرشاً عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرشاً عن سنة خارج القطر
الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة

تعطيل البلاغ الاسبوعي

دكتاتورية ولكن لمن ؟

لاصحاب القوة المادية وهم الانجليز

بعد اربعة اشهر عطل فيها « البلاغ الأسبوعي » ها هو ذا يعود اليوم الى قرائه فيحييهم ويجدد لهم ولمصر عهد الاخلاص الذى عرفوه فيه لقضية الاستقلال والدستور . وهذه اول مرة عطل فيها ولكنها ليست المرة الاولى التى عطل فيها اخوه « البلاغ » اليومى ولا الاولى التى عطلت فيها جرائد أصدرها او اكتب فيها ، فالأمر فيما يخصني مألوف غير مجهول وانما الجديد والذى لم اكن ألفته بعد هو ان اوامر التعطيل والاغلاق والاعتقال كانت تصدر ضدي فى الماضى تحت الأحكام العرفية الانجليزية ، وكانت السلطات الانجليزية هي التى تصدرها فى الغالب ، اما فى هذا التعطيل الأخير فالأمر صادر تحت الاحكام العادية ومن سلطة مصرية

ولكن هل هناك فارق بين الامس واليوم ؟

كلا ، وما الفارق الا فى الظاهر وهو شفاف لا يستر شيئاً ولا يخدع احدا . فالسلطة المصرية التى هدمت الدستور وعطلت البرلمان والغت حرية الصحافة ثم امتدت يدها بعد ذلك الى الصحف فالغت منها مئة وعطلت البلاغ وغير البلاغ ليست مصرية الا فى الظاهر ، اما فى الحقيقة والباطن فهي هى السلطة الانجليزية تعمل اليوم مختفية خلف ممالئيها من المصريين نفس ما كانت تعمله ظاهرة غير مختفية من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢٣ . ولهؤلاء الممالئين من وراء ذلك مناصب يلهون بها اياماً ثم يزولون اما الانجليز فلهم من ورائه الكيد للامة والفت فى عضدها بتسليط بعض منها على بعض ثم تحويل جهودها الى المطالبة بالدستور بدل المطالبة بالاستقلال .

ليس هناك تغيير اذن والسلطات الانجليزية التى كانت تبطش من قبل هى بعينها التى تبطش اليوم . وسواء اكانت اليد يد اللورد اللنبي ام يد محمد محمود باشا فالموقف لا يزال واحدا والغاية لا تزال واحدة . وقد كان فى سبيل مصر ما لقينا فى الماضي ففي سبيلها ايضاً ما نلقي اليوم وما قد نلقي غداً . وما هى الا غمرة وتنجلى ثم يكون الفوز للحق بعد ان تقوم دعاماته على ايدى الصادقين من المجاهدين .

* * *

ونقص بعد هذا قصة تعطيل « البلاغ الاسبوعي » فنقول ان مأمور قسم عابدين حمل الينا يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٨ قرارا صادرا من مجلس الوزراء هذا نصه :

« مجلس الوزراء

« بعد الاطلاع علي قانون المطبوعات الصادر فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١ وعلي قرار مجلس الوزراء الصادر فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٢٨ وعلي الانذارين الصادرين لجريدة البلاغ بتاريخي ٢٦ يوليو سنة ١٩٢٨ و ٧ اغسطس سنة ١٩٢٨

« وبما ان جريدة البلاغ جعلت ديدنها نشر الاخبار الكاذبة بقصد اثارة الخواطر على النظام الحاضر وانها بالرغم من تكذيبها وانذارها مرتين مازالت تصر على انتهاج هذه الخطة

« وبما انها ما زالت ايضا كلما عرضت مناسبة تعرض بالقضاء ورجاله تعريضا ترمى به الى تهديده فى حريته واستقلاله والزج به فى المنازعات الحزبية مما يؤدى الى الحط من هيبته واضعاف الاحترام الواجب له

قرر

« اولا تعطيل جريدة البلاغ اربعة شهور من تاريخه

« ثانيا علي وزير الداخلية تنفيذ هذا القرار »

فالقرار صادر ، كما يرى القراء ، بتعطيل « البلاغ » لا « البلاغ الاسبوعى » ولكننا لما اردنا ان نصدر هذا الاخير ابلغتنا وزارة الداخلية ان القرار يشمل الاثنين معاً لانهما صادران « برخصة واحدة » . وهكذا قضى علي « البلاغ الاسبوعي » ان يبقى محتجباً هذه الشهور الاربعة .

ويقول مجلس الوزراء انه بنى قراره هذا على سببين اولهما ان « البلاغ » جعل ديدنه نشر اخبار كاذبة بقصد اثارة الخواطر على النظام الحاضر . فاما نشر الاخبار الكاذبة فى ذاته فالذى تريده منه الوزارة هو انها وقعت بين مئات الاخبار التى ننشرها كل يوم على خبرين اثنين استطاعت ان توجه الينا فى كل واحد منهما انذاراً . ومن الحق ان نقول انها لم تكذبنا الا فى واحد من هذين الخبرين هو الذى ارسلت الينا من اجله الانذار الثاني اما الانذار الاول فلم يكن لخبر مكذب بل كان لان وزارة الداخلية طلبت منا ان نمتنع عن نشر قرارات للهيئة الوفدية خاصة بدعوة البرلمان للاجتماع يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٢٨ فرفضنا . فان كان كل

ما وجدته الوزارة فى تعقبها اخبارنا من يوم ان الفت فى اواخر يونيو الى ان امرت بتعطيل « البلاغ » فى ١٥ سبتمبر خبرا واحداً فنحن قد نشرنا فى هذه المدة ما لا يقل عن ثلاثة آلاف خبر كانت كلها صحيحة ما عدا ذلك الخبر الواحد ، فلا يمكن ان يكون صادقا بعد ذلك من يقول اننا جعلنا « ديدننا نشر الاخبار الكاذبة »

واما اثارة الخواطر على النظام الحاضر فهو ما نعترف باننا فعلناه ولكننا فعلناه بالحق وسنظل نفعله الى ان يزول الاستبداد ويعود الدستور ، فما كنا لنرضى عن قوم يضعون ايديهم فى ايدى الاجنبى ليتخذ منهم آلة يضرب بها الحكم النيابي ويدمر الحريات ، ولا كنا لنسكت على نظام قوامه هذا الفساد ورجاله يشترون مناصبهم بهذا الثمن

النظام الحاضر هو دكتاتورية محمد محمود باشا أو بعبارة اخرى دكتاتورية اللورد لويد ، ونحن لا نقبله ولا نرضى به ولا يمكن ان ندعو الامة الا الى رفضه . فان كان هذا جريمة تآخذنا بها الوزارة فدونها فلتمض الى أقصى ما لديها فاننا مصرون على جريمتنا ولا حاجة حينئذ لان تتطرحى تتصيد من الاعذار ما لا يسمن ولا يغنى

بقى السبب الثانى الذي بنت الوزارة قرارها عليه وهو « التعريض بالقضاء ورجاله تعريضا يهدده فى حريته واستقلاله ويزج به فى المنازعات الحزبية » ، وكل الذي فعلناه فيه هو أولا أننا انتقدنا من الوجهة الفقهية حكما أصدرته محكمة الازبكية فى قضية المنشورات ، وانتقاد الاحكام مباح ، وهو شيء والتعريض شيء آخر ، وقد استؤنف بعد ذلك هذا الحكم فقضت محكمة الاستئناف العليا بالغائه وقالت بما قلنا به فيه . وثانياً اننا اتجهنا الى رئيس مجلس البلاط صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا نسأله هل مادونه كاتب المجلس رواية لما فاه به الاستاذ جعفر فخري بك عن تنازل صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا هو الصحيح أو ما يقوله جعفر بك مخالفاً لهذه الرواية هو الصحيح ، فما هو الا ان القينا عليه هذا السؤال ولفتنا نظره الى ما يتحمله منه ضميره حتى بادر الى محضر الجلسة فعرف فيه الخطأ فصححه . فنحن لم نرتكب شططاً فى الاول ولا فى الثاني ولم نقل الا ما اعترف القضاء نفسه بانه حق وعدل ، فليس صادقاً بعد ذلك من يدعي أننا نعرض بالقضاء ونهدده فى حريته واستقلاله ونزج به فى المنازعات الحزبية

***

كانت الوزارة اذن مفتاتة على الحق فى تعطيلها البلاغ ثم كانت مفتاتة على الدستور فى استباحتها أن تعطله بامر ادارى ، ولقد أردنا بعد ذلك ان نعمل فوفقنا الى أربع صحف أسبوعية هى الساعة والوجدان والنجمة الزهراء والابتسام سمح اصحابها لنا ولطائفة من زملائنا محررى البلاغ أن نشترك فى تحريرها فبدأنا نصدرها من يوم ٤ اكتوبر فلم يمض يومان اثنان حتى أخذت الصحف الماجورة تنبه الوزارة الى أننا عدنا الى العمل وتفتيها بان ذلك لا يسوغ وان تعطيل البلاغ أربعة اشهر كان عقابا لصاحبه ومحرريه فليس لهم طول هذه الاشهر الاربعة ان يصدروا جريدة ولا أن يكتبوا فى جريدة (!!!) ولقد تعجب أيها القارىء من أن ينزل صحفيون الى هذا الدرك ومن أن يقيموا أنفسهم جواسيس دساسين على اخوان لهم وأن يكونوا هم الذين يقررون مبدأ همجياً هو اعتبار تعطيل الجريدة بامر ادارى عقوبة واقعة على الشخص وحرمانه بذلك من حق العمل ، قد تعجب وتأبى أن تصدق ولكن هذا هو الذى كان ودونك فاقرأ ما كتبته « السياسة » فى عددها الصادر فى ٧ اكتوبر ، قالت :

« كنا نود أن تدرك الصحف التى عطلت ان هذه الحكومة لا يمكن أن تنظر الى العبث بقراراتها ومحاولة تعطيلها نظرة الارتياح والرضا فهى حين تعطل صحيفة لا تقصد الى تعطيل اسم هذه الصحيفة ولكنها تعاقب الاشخاص الذين ارتكبوا الامر الذى استدعى التعطيل . فالتجاء هؤلاء الاشخاص الى استبدال اسم جريدتهم باسم جريدة أخرى واعلانهم انهم هم أنفسهم الذين يتولون تحرير هذه الصحيفة واتخاذهم ادارة الصحيفة المعطلة ادارة للصحيفة الجديدة واصدارهم اعداد الجريدة الجديدة صورة طبق الاصل للجريدة المعطلة ، لا معنى له الا تحدي الحكومة تحديا لا تستطيع أية حكومة عليه صبرا ، وليس فى العالم من منصف يعيب على الحكومة تعطيلها هذه الصحيفة الجديدة التى اتخذت وسيلة لتعطيل قرارها الاول »

وفى اليوم نفسه قالت الاخبار ، زميلة السياسة :

« عطلت مجلة الرقيب وجاء فى الامر الادارى سبب التعطيل « حيث انه اتضح بطريقة لا تدع مجالا للشك فى ان مجلة روز اليوسف المعطلة بقرار من مجلس الوزراء المشار اليه تصدر الان تحت عنوان آخر هو الرقيب » . واني لا أجد هذه الحيثية تنطبق على غير الرقيب تماماً حذوك النعل بالنعل فاذا قلت « حيث انه اتضح بطريقة لا تدع مجالا للشك فى أن جريدة البلاغ المعطلة بقرار من مجلس الوزراء المشار اليه تصدر تحت عناوين أخرى وهي الساعة والنجمة والوجدان والابتسام . . . الخ فلهذه الاسباب . . . الخ »

ففي أقل من يوم نجح هذا التحريض او قل نجحت هذه الجاسوسية الدنيئة من صحف على صحف ومن صحفيين على صحفيين فلم يصبح يوم ٨ اكتوبر حتى ارسل الينا وزير الداخلية محمد محمود باشا القرار الاتى :

« وزير الداخلية

« بعد الاطلاع على قانون المطبوعات الصادر فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١ وعلى قرار مجلس الوزراء فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٨ بتعطيل جريدة البلاغ

« وحيث ان اشتراك هيئة تحرير البلاغ فى جرائد الساعة والوجدان والنجمة الزهراء والابتسام تحيل ظاهر لاصدار جريدة البلاغ يومياً باسماء أخرى

قرر

أولا تعطيل جرائد الساعة والوجدان والنجمة الزهراء والابتسام

ثانياً على محافظ مصر تنفيذ هذا القرار »

وحينئذ رأت السياسة وزميلتها الاخبار انهما

ظفرتا أيما ظفر فكتبت احداهما فى عددها الصادر فى ٩ اكتوبر تقول :

« كان ما توقعناه وعطلت أربع صحف أسبوعية ..... قضى الامر وصدرت التعليمات بتعطيل هذه الصحف التي ظهر البلاغ مختفياً خلفها »

ثم أخذت تقهقه وتصفق فرحا فقالت :

« بارك الله فى ذلك العربى الذى صور الصحف الاربع المعطلة فى بيتين من الشعر كريمين

أفلت نجمة وغاض ابتسام
وقضت ساعة على الوجدان
صحف للبلاغ فيها تخفي
كتخفي الشيطان فى جثمان »

ومضت زميلتها الاخرى تكتب مثل هذا المعنى طويلا وطويلا ....

وهكذا عطلت جرائد الساعة والوجدان والنجمة والابتسام فاطمأنت الوزارة الى أنها بما فى يدها وبما خلفها من الحراب البريطانية مستطيعة ان تذهب فى محاربتنا الى مالم تذهب اليه الاحكام العرفية البريطانية ، واطمان محررو السياسة وزملاؤهم محررو الاخبار الى انهم أتقنوا مهنة التحريض والجاسوسية على اخوانهم ، وصار من المبادىء المقررة فى عرف هؤلاء الاخوان الكرام (!!) انه من أصدرت الوزارة امرا اداريا بتعطيل جريدة لوقت يجب أن يمنع من العمل فى هذا الوقت ، فان كان التعطيل نهائيا أبديا وجب أن يكون المنع مثله نهائيا وأبديا .

* * *

ولكن ... هى كما قلنا غمرة وستنجلي فلتجر الى مداها فلن تبلغ أربا ولن ترتد الا بالفشل والهزيمة

عبد القادر حمزه

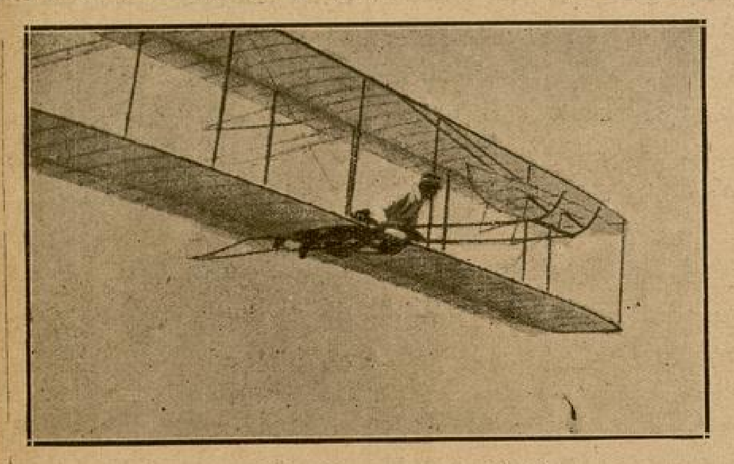
البلاغ فى مراكش

متعهد « البلاغ اليومى » و « البلاغ الاسبوعى » فى مراكش هو حضرة السيد احمد بن احمد داود بتطوان

أول خطوة ناجحة فى الطيران

احتفلت دوائر الطيران فى أوربا بذكرى أول طيارة ذات محرك نجحت فى طيرانها لمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على هذا الحادث العظيم . والفضل فيه يرجع الى الاخوين « ولبور وأوفيل رايت » وقد كتبا فصلا فى احدى المجلات يصفان فيه محاولتهما ومخاطرتهما ونستخلص منه ما يأتي :

نقيس أقيسة نظامية ونبذل أقصى جهودنا فى صنع الآلات اللازمة لتجاربنا . وفى خريف سنة ١٩٠٢ كنا قد أتممنا نحو ألف تجربة فى الطيران القصير المدى ووصلنا فى مسافته الى ستمائة قدم . وفى سنة ١٩٠٣ أمكننا أن نقف فى الجو أكثر من دقيقة واحدة وهنا رأينا اننا قد بلغنا درجة تؤهلنا



صورة أول طيارة ذات محرك طارت فى ديسمبر سنة ١٩٠٣

شغفنا منذ صغرنا بفكرة الطيران فى الجو مثل الطيور ولم يردعنا عن هذا الشغف المأساة التي انتهت اليها محاولات ليلينتال وبيلشر وما لبثنا حتى بدأنا تجاربنا فى « كيتى هول » . وبعد بضعة أيام استطعنا ان نطير لمسافة ثلاثمائة قدم تقريباً وأن نقود دفة الطيارة فى مواجهة ريح سرعتها ٢٧ ميلا فى الساعة وكنا فى بداءة الامر قد اتخذنا الطيران على انه نوع من الرياضة ولكننا وجدنا أنفسنا مضطرين للبحوث العلميــة فيه فشرعنا

لان نضع محركا فى الطيارة وأردنا أن نركب فيها محركا قوته ثمانية أحصنة فيكون وزن الطيارة كلها ستمائة رطل ولكننا صادفتنا صعوبات فنية فى صنع مثل هذه الطيارة فجعلنا نصلح من الفكرة ونغير من القياس حتى استطعنا أن نطير بطيارتنا الجديدة ذات المحرك يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ ولم تدم رحلتنا الجوية سوى اثنتى عشرة ثانية ولكنها على أي حال كانت أول محاولة ناجحة فى التحليق بطيارة ذات محرك

هل فشلت الديمقراطية فى العالم ؟

فوجىء العالم فى الاسبوع الماضى بنبأ جديد عن نكبة جديدة اصيبت بها الديمقراطية فى بلد حديث العهد بها كثير المشاكل الداخلية فقد اوقف الملك الكسندر ملك يوجوسلافيا احكام الدستور واصدر مراسيم عدل بها كثيراً من محتوياتها واقام فى منصة الحكم وزارة جديدة اطلق يدها فى العمل . فكان لهذا التصرف دوي رددت اصداءه جميع انحاء العالم وعلقت عليه الجرائد فى كل مكان باقوال مختلفة متضاربة فالجرائد الصادرة فى بلد تسوده الدكتاتورية كايطاليا واسبانيا هللت له وطربت وعدته خير وسيلة لنجاة يوجوسلافيا مما تتخبط فيه من المشاكل العويصة . اما الجرائد الديموقراطية كالجرائد الانكليزية والامريكية وغيرها فقد عدته مشكلة جديدة تضيفها يوجوسلافيا الى مشاكلها العديدة

ولعل اول خطوة تخطوها يوجوسلافيا بعد ابطال احكام الدستور واطلاق يد الوزارة الجديدة فى الحكم هى خنق حرية الصحافة . لانها لا تستطيع ان تضمن لنفسها البقاء الا من طريق استعمال القوة ما دامت غير مستندة الى ارادة الجمهور . فبدلا من ان تكون القوة اداة لتنفيذ رغبة الجمهور فى المصالح العامة تصبح اداة لتنفيذ رغبة الفرد فى مصالح الجمهور . وهذا ما يروع الامم ويحملها على التذمر اولا فاكراه الهيئة الحاكمة فى ما بعد على احترام ارادتها

يظن الذين يقومون بأمثال هذه الانقلابات انهم يخدمون بلادهم وينقذونها من مشاكل عديدة تتخبط فيها ولكنهم يجهلون او يتجاهلون انهم انما يخلقون لها مشاكل جديدة غير مشاكلها القديمة يحتاج حلها فى ما بعد الى كثير من الزمن وكثير من التضحية . فاليونان مثلا ما زالت تشكو من المشاكل التى تركتها لها دكتاتورية الجنرال بنجالوس مع ان هذه الدكتاتورية لم تدم وقتا طويلا . وقد كادت تفضى فى وقت من الاوقات الى احراج مركز اليونان فى البلقان لان المعاهدة التى عقدها الجنرال الدكتاتور مع يوجوسلافيا لم تكن منطبقة على رغائب الامة . فحالما عاد البرلمان الى عمله قرر رفضها فتراخت العلاقات بين اليونان ويوجوسلافيا فى الحال ولولا ما توسل به فنزيلوس من الوسائل الحكيمة لما استطاع ان يحول دون حدوث حالة جديدة فى البلقان مناقضة لمصالح اليونان. وها اننا نرى فى مصر ذاتها ان اطلاق يد الوزارة فى الحكم جعلها تسير فى مغامرات لا يمكن ان ترضى عنها الامة ولا بد ان ياتي يوم الحساب عليها عندما تصبح ارادة الامة فوق كل ارادة وحكمها فوق كل حكم

ان النزوع الى الدكتاتورية هو كالنزوع الى البلشفية لا بد ان يكون صادراً عن طموح فردى او عن فلسفة غير صحيحة فى مبدأ الحكم وقواعده . وسواء كان الدكتاتور قد استمد تعاليمه من كارل ماركس او من « البرنس » فان النتيجة واحدة وهى احلال ارادة فرد اومجموعة افراد محل ارادة الجمهور بدعوى التفاني فى سبيل خير المجموع . نعم ان الحركتين صادرتان من طرفين متناقضين اى من اليمين الاقصى والشمال الاقصى ولكن لينين لم يكن اقل استبداداً من موسوليني . وليس الشعب الايطالى الذى قام موسوليني بدعوى العمل لخيره وسعادته بأعظم ارتياحا الى اساليب الفاشيستيين من الروس الى اساليب البلاشفة لان الشعب هنا وهناك فقد حقاً جوهرياً من حقوقه وهو ان يكون نظام الحكم قائما على ارادته الممثلة فى البرلمان الذى ينتخبه بمحض اختياره وحريته

ومن الغريب فى كل من لينين وموسوليني انه يدعي احترام ارادة الامة وضرورة الاستعانة بالبرلمان فى الحكم . ولكن كلا منهما يخلق لنفسه البرلمان الذى يريده بطريقة الانتخاب التى يريدها . فيبادر اولا فى هذا السبيل الى تعديل قانون الانتخابات اووضع قانون جديد برمته . ويحرص فى هذا القانون على ان يفضى بطبيعته الى انتخاب انصاره . ويعزل ويولي من يشاء من الموظفين الذين لمناصبهم علاقة طبيعية او ادارية بالانتخابات . ويستعمل فى اثناء الانتخابات ما يشاء من وسائل الشدة او الاغراء لكي يحصل علي النتيجة التي يريدها . ويخنق اصوات المعارضين . ويعطل الصحف التى لا تجاريه . ويضطهد الخصوم سواء بالقتل والتغريب كما يجرى فى روسيا ، او بالتعذيب والحرمان من الجنسية كما يجرى فى ايطاليا . وعندما يحصل بعد استخدام جميع هذه الوسائل على النتيجة التى يريدها يهلل هو وانصاره ويتبجح قائلا : هذا هو البرلمان الذى يمثل حقيقة آراء الامة . ولكنه فى الحقيقة برلمان مزيف يُسمي فى بلد كايطاليا مجلس نواب وفى بلد كروسيا هيئة سوفييت . وليس الفرق بين البرلمانيين الا كالفرق بين هيئة الفاشيستيين المركزية التى تملي ارادتها علي الحكومة وبين اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي التى تملى ارادتها على الهيئة المسماة هيئة وكلاء الشعب فى الحكم. فاذا كانت التسمية مختلفة فى اللفظ فهى متفقة فى المعنى اتفاق الالفاظ المترادفة

ولكن الديموقراطية لا تموت مادام العقل البشرى يتقدم وما دام الجمهور يزداد شعوراً يوماً عن يوم بحقوقه وبذاته . فالديموقراطية نتيجة من نتائج بروز ارادة الامة ووضوحها وتجسمها . وهذا التجسم لا يكون الا نتيجة الشعور المشترك بالمصلحة العامة. ويزيده التهذيب والتربية قوة ورسوخاً. اما ما تلاقيه الديموقراطية من الهجوم من اليمين او من اليسار فليس سوى نزوات وقتية تشبه الهياج العصبى الذى يصاب به الجسم الصحيح فى بعض الاحيان ولكنه لا يلبث ان يشفى منه . ويظهر ذلك جلياً عندما نتامل فى الاحوال التى كانت عليها الامم المحكومة بالدكتاتورية او بالبلشفية قبل ان ظهر فيها هذا الحكم

قبلما وثب موسوليني الى منصة الحكم كانت فى ايطاليا نزعة شديدة الى الشيوعية اى الى دكتاتورية العمال سببها سوء احوال الطبقة العاملة الكثيرة العدد فى ايطاليا. فقامت فى وجه هذه النزعة نزعة من الطرف الاخر اى من ارباب الاموال وشجعت موسوليني على تنظيم الصفوف التى نظمها فى ما بعد وامدته بكل ما يحتاج اليه من المال فما لبث التصادم ان وقع بين النزعتين وظل العراك مستمراً بينهما بضع سنوات الى ان رجحت كفة الثانية على الاولى واصيبت الديموقراطية بضربة شديدة كما اصيب العمال انفسهم ووقعت البلاد تحت حكم فردى يستند الى جيش انشأه ارباب الاموال اولا. فايطاليا كانت اذن سائرة بطبيعة اضطراب احوالها الاقتصادية بسبب مصائب الحرب الى الدكتاتورية سواء كانت دكتاتورية اليمين او دكتاتورية اليسار. ومعنى ذلك ان الدكتاتورية فى كل حال هى نتيجة مرض لا نتيجة صحة

وعندما قام بريمو دى ريفيرا فى اسبانيا كانت البلاد تشكو امراضاً خبيثة فتاكة اقلها انتشار الرشوة والفساد وسوء الحكم وكانت الميزانية فى عجز شديد وابناء البلاد يساقون الى الريف ولا يعودون وشكوى الجمهور مرتفعة من كل ناحية. فحاول العمال معالجة الحال بالدكتاتورية الاشتراكية او الشيوعية كما حاول العسكريون اصلاحها بالبطش والارهاب ولكن الفريق الثاني سبق الاول وتقدم عليه. الا انه ليس ثمت اى دليل علي ان النظام الموجود الآن فى اسبانيا طويل البقاء لانه لم يستطع رغم كل ما بذل فى سبيله من الجهود ان يستقر على ارادة الجمهور

ورأينا فى يوجوسلافيا امراضاً داخلية غير الامراض التى كانت تشكو منها ايطاليا او اسبانيا فقد ظلت تلك البلاد تتخبط فى اختلافاتها العنصرية ونظامها الدستورى منذ خرجت سربيا من الحرب متضخمة ذلك التضخم المخيف ولم تستطع رغم ما بذل من جهود عظيمة فيها ان تجد حلا لتلك المشاكل. فرأى الملك الكسندر ان يأخذ بيده كل شيء ويملي ارادته راسا فى كل شيء معتبراً ان وجود حكومة بدون برلمان افضل على الاقل من وجود برلمان بدون حكومة. وهذا مرض آخر من الامراض التى اصيبت بها الديموقراطية الفتاة فى يوجوسلافيا

اما الدكتاتورية فى مصر فلا تستطيع ان نجد لها اى سبب ادارى او اقتصادى. فقد كان البرلمان قائماً يعمل عمله العادى بهدوء وسكينة واعتدال ويحرص على حقوق الامة التى هو وليد ارادتها. فالصدمة التى اصيبت بها الديموقراطية المصرية الفتاة للمرة الثانية لا تعود الى اسباب وجدنا مثلها فى ايطاليا او اسبانيا او يوجوسلافيا او غيرها بل ناتجة عن سبب خاص بعيد الصلة بمصلحة الجمهور وهو حب الاثرة والحكم

وقد يكون هذا المرض الذى اصيبت به الديموقراطية فى مصر اقل الامراض خطراً عليها ولكنه مرض فى كل حال. ومما يجعلنا ننظر الى العليل بعين التفاؤل ان العليل ذاته مقتنع انه مصاب ببرد خفيف لا يلبث ان يبرأ منه. فهو قوى الايمان بجودة بنيته وبمقدرته على تحمل عبء المرض وبراعة الاطباء الذين اقسموا على البقاء عند سريره الى ان ينال الشفاء التام

فلا بد من ان تعود الديموقراطية الى صحتها التامة فى مصر قبل كل بلد آخر لان العارض الذى اصابها ليس سوى عارض سطحى ليست له علاقة بسلامة البنية وقوة الجسم. فاذا كان قيام دكتاتورية جديدة فى ناحية جديدة من انحاء العالم يسر المبتهجين بالدكتاتورية المصرية الان فليعلموا ان الغيوم التى اوجدها دخان مدافع الحرب فى جو العالم لا بد ان تتبدد عاجلا او آجلا. وستكون شمس مصر المحرقة اول شمس تقوى علي تبديدها

نبي من الهنـــــد
فى هولندا
— اتباع كريشنامورتى واجتماعهم السنوى —

اجتمع فى اغسطس الماضي الفان وخمسمائة شخص من اتباع «النبي» الهندي كريشنامورتى فى بلدة (أومن) بهولندا ليستمعوا الى مواعظ نبيهم و يستمتعوا برؤيته . وكان اجتماعهم هذا هو الخامس ففي شهر اغسطس من كل سنة تنشا بلدة من الخيام فوق ارض مزرعة كبيرة تسمى (ايرده) بجوار (أومن) يحج اليها اتباع كريشنامورتي وأصحاب «نجم الشرق» وهو اللقب الذي أطلقوه على جماعتهم . وتنظر الى خيامهم فتحسبها مركزاً لقبيلة رحالة ولكنه مركز أعد بأنابيب المياه الدافئة والضوء الكهربائي و بمكتب للبريد وفرع لمصرف امريكي وفيه أيضاً مستشفى ومكتب للصحافة وكل ما يحتاج اليه المتمدنون فى الوقت الحاضر . ولا يوجد فى تلك البقعة من الارض سوى بيتين مشيدين ولعلهما لا يلبثان حتى يكونا اساساً لمدينة جديدة تقوم هنالك وتسمى «مدينة النجم» تبعاً للقب الذي اتخذته تلك الجماعة الدينية أو تسمى «كريشنافيل» وفق اسم الرجل الذي تنتسب اليه .

ولكي نعرف هذه الجماعة و بطلها يجب ان نرجع الى اسنة ١٩٠٩ فثمة جمعية دينية أسستها «هيلينا بتروفنا بلافاتسكي» وغايتها الاولى إحياء الحكمة الهندية القديمة . وكانت الدكتورة «آني بيزانت» والاسقف «اليديتر» زعيمي تلك الجمعية فى هذه السنة فزعما انه أوحي اليهما بان «معلم العالم» سيعود فى شكل البشر ليكلم الناس ويهديهم وزادا على ذلك ان الشكل البشري لهذه المهمة الربانية قد اختير بالفعل وانه لا يزال طفلا يعيش بين الناس.

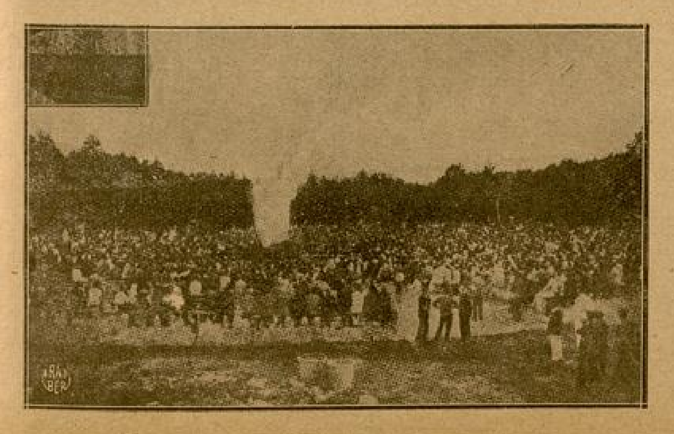
و بعد زمن قليل من ذلك جاء رجل براهمي فقير الى المدرسة التي أنشاتها تلك الجمعية وطلب قبول ولديه يتيمي الام فيها . وقد اعتقدت الدكتورة «آني بيزانت» والاسقف «اليديتر» ان احد هذين الولدين — واسمه «جيدو كريشنا مورتي» — هو المسيح المرتقب وكان دليلهما فى ذلك علامات خاصة شهداها به . فعنيا بتربيته اكبر عناية ليعداه للقيام بمهمته الكبرى وما لبث حتى صار رئيس جماعة «النجم الشرقي» وعددها نحو مائة الف شخص موزعين فى أنحاء العالم . ولم يكن «الحجاج» الذين اجتمعوا فى أغسطس الماضي وفى السنوات السابقة الا نخبة صغيرة من أولئك الاتباع .

وهذه النخبة تجيء من كافة الانحاء مختارة و بينها أناس من كافة الطبقات ومختلف الاعمار وكلهم يعيشون فى الخيام وفى كل منها عشرة أشخاص أو أكثر وفى بعض الخيام اربعون شخصاً معاً وقد يكون أحدهم لا يعرف الاخر من قبل ولكن العقيدة تجعلهم اخوانا والاشتراك فى المعيشة يرفع الكلفة بينهم وثمة السرادق الاكبر الخاص بالوعظ وفيه يلقي «كريشنا مورتي» خطبته وقد لا يتسع لجميع الحاضرين ولذلك تجده يكتظ «بالمؤمنين» وقد يكون فيه كثير من غير المؤمنين أيضاً وهم الصحفيون الذين ياتون من كل ناحية ليكتبوا لجرائدهم ما يشهدونه .

ومحور هذا الاجتماع هو «كريشنامورتي» وهو شاب هندي من الطبقة العليا فى الثانية



صورة كرشنامورتي



اتباع «المسيح» الجديد فى اجتماعهم السنوى باومن وهم حول النار المقدسة

والثلاثين أو الثالثة والثلاثين من عمره . وتبدو عليه امارات تمس وثابة ولكنه لا يدعى انه المسيح الجديد ولا (معلم العالم) كما يسميه أتباعه وان كان يدعو نفسه (المعلم) ولا يفتأ يدل على أهمية مذهبه دون اعتداد بنفسه ودون سعي الى كسب النفوذ والسلطان على الناس وهو يقول فى ذلك : « لقد جئت لكي أحرركم من النفوذ لا لكي أنشيء نفوذا جديدا . وينبغي لكم أن تعيشوا تبعا للحقائق التى تدركونها بانفسكم لا التى تكسبونها من غيركم حتى وان كانت ماخوذة عنى » وقد كان ذلك خلاصة خطبته فى هذا العام

ويحتوى مذهب كريشنامورتي على شيء كثير من البوذية ومن ذلك انه يحث على محبة الحيوانات ويسميها « اخوتنا الصغار » ويقول أتباعه انه سيضم الحيوانات الى مذهبه وان هذا المذهب تعلو فيه كلمة الجمال فان من مبادئه ان الجسم الجميل النظيف وحده هو الذى يستطيع أن يتملك النشاط اللازم لارتقاء الانسان الى الدرجة العليا وهي درجة الاخاء العام .

ويلبس هذا « النبي » الجديد ثيابا أوربية فى أكثر الأحيان ويتأنق فى لبسه ومظهره ويتقن اللغة الانجليزية كل الاتقان وهو خطيب ذو تأثير عجيب فاذا خطب أتباعه ملك عواطفهم وسرى فيهم مجرى المحبة المتبادلة العميقة .

وأتباعه يقدسونه تقديساً لا حد له ولا يضنون بأية تضحية لنصرة مذهبهم الجديد العتيق وقد وهبه أحد الاغنياء بينهم قصره فى مزرعة (ايرده) مقر الاجتماع ليسكنه فى أثنائه

معرض المجرمين
احدى غرائب شيكاجو

ابتكر بوليس شيكاجو طريقة جديدة لمكافحة الاجرام وتتبع المجرمين ويرجع الفضل فيها الى المستر « ميكجرادى » مفتش البوليس هنالك : ففي مساء كل يوم اربعاء وبعد ظهر كل يوم أحد يعرض فى أكبر قاعة بدار المحافظة جميع المجرمين الذين قبض عليهم فى الاسبوع الاخير من كافة الطبقات ومن سافكي الدماء الى النشالين ويدعي الجمهور لرؤيتهم وهم واقفون خلف حواجز حديدية بين حراس أشداء عسى أن يتبين الجمهور من بينهم لصوصا أو مجرمين أصابوه فى نفسه أو ماله من قبل . وبذلك مما قبض عليه من أجله .

وقد دلت الاحصاءات على أن عدد الاشخاص الذين خالفوا قانون العقوبات فى شيكاجو وحدها يبلغ خمسين ألفاً ولا يوجد غير خمسمائة وخمسة وثلاثين من الشرطة الخفية لمكافحة هذا الجيش الكبير من المجرمين وهم يوزعون على مائة وسبعة قسما ولكل قسم سيارة خاصة مستعدة لتلبية الطلب ولا يفتأ رجال البوليس يداهمون الحانات السرية وأوكار القمار وغيرها .

ويبدى الجمهور اهتماماً عظيماً بزيارة ذلك المعرض وكثير من الافراد يواظبون على الحضور



معرض المجرمين الذى يقام مرتين فى الاسبوع فى محطة شيكاجو

لا يصل أحد المقبوض عليهم الى المحكمة الا وقد تم سجل جرائمه فيعاقب عليها جميعا .

وقد أفادت هذه الطريقة فى ازاحة الستار عن جرائم كثيرة ظلت مجهولة وقتا طويلا وفى تعرف مجرمين مكث البوليس يبحث عنهم دون جدوى . ولا يبعد أن المقبوض عليه فى جريمة ضرب أو تشرد مثلا هو صاحب جرائم سابقة أشد وأخطر فى الميعاد المعين ولعل أكثرهم ترددا عليه امرأة بائسة قتل زوجها برصاصة أطلقت عليه من خلف ولا تزال المسكينة تأتى الى كل معرض مؤملة أن تجد غريمها فتكشف جريمته للقضاء . ولكن كثيرين يأتون أيضاً لمجرد التسلى برؤية المجرمين وآخرون يأتون لدراسة ملامحهم وتطبيق نظرية « لمبروزو » على ما يشهدونه . . .

البلاغ فى بغداد

البلاغ في تونس

مختارات من الادب الانجليزي

الحـــــــاسب الاعظم

أو

مدون الحسنات

تعريب الاستاذ عباس حافظ

رأيت في ذات ليلة حلما أغضبني ، ومناما أغاظني . وكان ذلك عقب عيد الميلاد . فقد رأيت فيما يرى النائم انني طرت من نافذة حجرتي وانا في جلباب النوم . ثم رأيتني محلقا في الفضاء صعدا لا ألوى على شيء ، وسرني اني طائر ، وعجبت لنفسي وانا محلق صاعد السماء . قلت لنفسي لابد من انهم في السموات العلي قد انتبهوا في هذه الايام الاخيرة لحسناتي . فاختاروني وشيكا لجوارهم ، واصطفوني من لآليء الانسانية الجياد لودهم ، ولو كنت اقل فضلا مما انا عليه لطال بي الاجل ، ولعمرت في تلك الفانية . ولكن ما كل الذي يطلب ينال ، فلأشهد اذن كيف تكون الاخرى الباقية .

وأخذت الدنيا من تحتي تتضاءل رويداً ، وكان آخر شيء رأيته من لندن مصابيحها القائمة على الصفين في شارع الجسر ، ثم لم يعد ناظرى يتبين من معالمها شيئا غير قبس واهن من ضياء دفين تحت استار الظلام ، واذ ذاك طرق سمعي من خلفي رفيف أجنحة . فانثنيت أدور بعيني لأرى ما الخبر ، واذا بي حيال الحاسب الأعظم أو ملك الحسنات .

وأدركت على وجهه علامات التعب وتبينت في عينيه أثر الاجهاد والاعياء ، فلم أكتمه ما رأيت

قال هو ما قلت . لأننا في موسم العمل . حيث يكثر الشغل في عيدكم الذى تسمونه عيد الميلاد . قلت هذا صحيح وعجبي لكم كيف أتمم والعمل على كثرته في هذا العيد وشدة حركته ، لأننا كما لا يخفى لانلبث على قدوم العيد أن نصبح محسنين متصدقين فجأة اذ يستخفنا العيد الى الصدقات والحسنات . وانها والله للذة نفسانية أي لذة

قال هي كذلك . قلت أول ما يعجبني من مطالع العيد صوره حتى لأود لو اني استعرت صندوقاً من صناديق جمع الحسنات ورحت أطوف به جامعاً لها عاملا عليها . ولكني لا أريد ان أحملك بقولي هذا على الظن بأني الرجل الطيب الأوحد في ذلك العالم ، فان مزية هذا العيد انه يجعل الناس جميعاً أخياراً طيبين . حقاً يا لها من عواطف كريمة وأريحيات عجيبة تهتز للندى من مبدأ العيد الى نهاية يناير . واني لأظنك أيها الحاسب الأعظم مسروراً بتدوين كل تلك الحسنات

قال نعم . ان الصالحات أبداً تسرني .

قلت وتسرنا نحن كذلك . بل اني لأحب أن أتذكر كل ما عملت من حسن ، وكل ما أبليت من طيب وصالح . حتى لقد خطر لي كثيراً ان أحفظ مذكرات يومية بها . واحسب مذكرات كهذه نافعة لأولادنا فاستحسن الملك مني هذه الفكرة . فاستأنفت أقول وأظن يا سيدى ان سجلاتك اليوم أصبحت مشحونة بقيد الحسنات والخيرات التى فعلناها نحن بنى الدنيا في هذه الايام « المفترجة » واذا كنت تحصى ما نعمل من خير في كتاب واحد . فاني لأظنه قد أضحى مجلداً ضخماً . قال لقد صار كذلك ، ومضينا نتحدث ، ولم اكن في شك من دقته في الاحصاء وذمته في التدوين . ولكني أردت ان أتحدث اليه عن نفسي . فان في التحدث عن النفس لذة طيبة .

قلت ما بال الجنيه الذى تبرعت به في هذا العيد وفي الاكتتاب الذى فتحته صحيفة الديلي تلغراف لمساعدة العمال العاطلين . هل قيدته في دفترك ؟ قال لقد تقيد . قلت لقد كان استيائي شديداً من صفافي الحروف في مطبعة تلك الجريدة لانهم غلطوا في اسمي الذى نشر في قائمة المكتتبين . فاضطررت الى الاكتتاب بجنيه آخر . قال الجنيهان تقيدا في حينهما . قلت مذكراً إياه وقد حضرت اربع حفلات خيرية في العيد . ولست أذكر الان ماذا كان الغرض من اقامتها . وانما كل ما أذكره انني قمت في اليوم التالي لليلة الحفلة مريضاً ملبك المعدة . لأن الشمبانيا لا توافقني ولكنك مضطر في هذه الحفلات واشباهها الى طلب الشمبانيا للمدعوين والا ظنك المدعوون غير قادر عليها . وليس معنى هذا انني لا أحب شرب الشمبانيا ولكن المسألة ان معدتي.... ولكني لم أتم كلمتي لانه عاجلني مقاطعاً بان حضوري تلك الحفلات مقيد لديه قرين تواريخه . قلت وفي الأسبوع الماضي أرسلت اثنتى عشرة صورة فتوغرافية من صوري الى سوق خيرية فأجابني بأنه يذكر ذلك ولم ينسه . قلت وبالطبع تتذكر أيضاً أنني مثلت في رواية « أولادنا » الاسبوع الذى قبله لاعانة « عائلة أخني عليها الدهر » وأظنك اطلعت على ما كتبه النقاد المسرحى في مقاله المنشور في جريدة « المورننج بوست » عن التمثيل والاخراج والنقد الشديد الذى وجهه لى عن تمثيلي الدور الذى قمت به ، فأكد لى أن ما قاله ذلك النقادة لا دخل له بي ، فقلت موافقاً بالطبع ، ولكني أريد أن أهمس لك في أذنك بكلمة ورجائى أن تتكتمها ، وهي أن إيراد الليلة لم يف بالغرض المطلوب ، وان العائلة التى قيل ان الدهر أخني عليها لم تطلع الا بمبلغ ضئيل ، لأن اكثر المال الذى اجتمع من تمثيل الرواية ذهب في المصروفات وأجرة طبع التذاكر والاعلانات وان الشباك لم يبع ليلتها بمبلغ كبير .

وكذلك استطال بي سرد الحسنات والصالحات التى عملتها في موسم العيد فكان

جواب الملك الحاسب ان لا حاجة بى الي القلق فان كل شيء قد تقيد ، وان كل صغيرة قد أحصيت ، مما أذكره ومما أنا غير ذاكره

وهنا هاج فى نفسي هائج الفضول ، واطمعني انني رأيته مثال التسامح معي واللين والمودة فسألته أن يطلعني على الدفتر فقال لا مانع عندى ، وفر الصفحات حتى عثر بالصفحة المخصصة بي ، وطرت قليلا الى أعلى حتى أطللت على المجلد من فوق كتفه ، وما كدت أفعل حتى بهت ودهشت

نعم لشد ما كان عجبي وألمى اذ وجدته قد غلط فى التقييد أشنع الغلط ، لانه بدلا من أن يدون كل تلك الاعمال في الوجه « المخصص بالاصول » قد قيدها فى الصفحة المقابلة المخصصة « بالخصوم » ، فكتبت مع ذنوبي تحت مفردات « النفاق والرياء وحب الشهرة المزيفة والغرور » ولم أجد تحت باب « الحسنات » فى صفحة الاصول غير نوع واحد مضاف لحسابي من ستة أشهر ماضية ، وتفصيله انني تخليت عن مقعدى فى الترام لشيخ عجوز ضعيف زحمه الناس فلم يجد مجلساً ، وقد أخذ مقعدى بكل برود فلم يقل حتى ولا كلمة شكر عن ايثارى راحته على راحتى ، وعجبت لهذا المحتسب الابله كيف يرى أن كل المال أنفقه فى موسم العيد على الخيرات قد ذهب سدى ، وضاع كله هباء منثوراً

ولكني لم أغضب فى مبدأ الامر ولم اتهيج لانني ظننت ذلك منه غلطة كتابية او بنوع السهو ، قلت فى رفق اسمح لى ان الفت نظرك الي غلطة هنا ربما وقعت منك ولم تنتبه لها ، فقد قيدت اعمالى التى راجعتها عليك فى صفحة أخرى غير الصفحة المعدة لها ، وارجو الا يكون ذلك كثير الاشباه والنظائر فى هذا الدفتر والا تبقى مصيبة .

واقول لكم الحق انني لم البث ان غضبت وتهيجت اذ سمعته يقول لى كلا ، كل شيء فى محله ، لا خطأ ثمت ولا غلط

قلت حانقاً محتدا كيف تقول لا خطأ هناك ايها . . . . وطار صوابي فهجمت عليه اريد « نتش » الكتاب من يده ، واذ ذاك رأيتنى اهبط واهوى رويداً ، وما لبثت انوار مصابيح المدينة ان تراءت لعيني تستقبلني وانا هابط نحوها وخيل الي انني سأصطدم بقبة ويستمنستر ، فانحرفت الى ناحيته فسقطت فى النهر .

وفى تلك اللحظة افقت .

معربة « عن جيروم »



بحسبنى طالع أتاري دولتى نازل

سلم فى سلم (وجوني) ماقتنع واصل

لا تحت طايل ولا اللي فوق أنا طايل

ياللي رميتني بشورتك يركبك ع..ريت

والله ؛ ده كرسى الماليه كنت فيه خايل !



ساعات بين الكتب

تاريخ المسيح لاميل لدفج

— ٤ —

المسيح فى الهند

فى سنة ١٨٨٧ وصل الكاتب الروسى « نيقولاس نتوفتش » الي الهند لتعرف الشعوب الهندية والبحث فى أخلاقها وأديانها وآثارها الفخمة العجيبة وطبيعتها الضخمة المهيبة ، وظل يطوف من مكان الي مكان على غير ترتيب سابق حتي انتهى به المطاف الي التبت الصغرى فاعتزم العودة منها الى بلاده الروسية من طريق قره كروم والتركستان الصينية ، ولكنه بينما كان يزور البيعة البوذية هناك اعلمه كبير الكهنة خبرا عجيبا عن المسيح وسياحته فى الهند وقال له الكاهن ان السجل الذى يرجع اليه فى تفصيل ذلك موجود فى محفوظات « الحسا » عاصمة التبت الكبرى وكعبة الحجاج في تلك الديار

قال الكاتب : ولما كنت استبعد العودة الى زيارة الهند مرة أخرى ارجأت او بتي الى اوربا ربما اطلع على تلك المحفوظات وان كلفني الامر رهقا أو حملتنى الرحلة الى « الحسا » فهى ليست من الخطر والمشقة بحيث يتوهم المتوهم . وهبها كذلك فقد تعودت أخطار السفر ورضت نفسى على الضرب فى مجاهل البلاد

وزرت وانا في عاصمة التبت الصغرى ديرها العظيم القائم فى ارباض المدينة فاطلعني رئيس الكهان فيه على المحفوظات التي لها صلة بتاريخ المسيح عندهم وتفضل بتلاوتها على والترجمان ينقل لي مايتلو وانا أدون ما اسمع في دفتري حتي استوفيت ما فى تلك المحفوظات وهذه خلاصته :

لما بلغ عيسى (وهذا اسمه عندهم) الثالثة عشرة — وهي السن التى يتزوج فيها اليهود في زمانه — كثر طلابه لبناتهم من أشراف البلدة وأغنيائها لما اشتهر به من الذكاء والفصاحة والخطب الجميلة والمواعظ الدينية وان لم يكن أهله من ذوى اليسار الذين يرغب فى مصاهرتهم الاشراف والاغنياء . ونفرت نفس عيسى عن الزواج فغادر منزل والديه خفية وخرج مع بعض التجار من بيت المقدس الى السند ليتكمل ويتعلم ويطلع بنفسه على ماسمع عن حكمة الحكماء وعلوم النساك وأصحاب الاسرار . وفي السنة الرابعة عشرة من عمره قدم الى بلاد الاريين وأقام في البلدة المجتباة فذاعت له شهرة في ارجاء الهند الشمالية وتسامع بها الكهان والاحبار ، ثم اجتاز بلاد الانهار الخمسة و « راجبوتان » الى جقرنات حيث يرقد الرفات البشرى « لفيسا كرشنا » فرحب به الكهان البيض وعلموه أن يقرأ الكتب المقدسة وأن يفسر أسرارها وأن يشفى المرضي ويطرد الارواح الشريرة بالادعية والعزائم . وقضي ست سنوات في جقرنات وبنارس وفى المدن المقدسة الاخرى فاحبه الناس ولا سيما الطبقات المحرومة التي كانت تنبذها أديان الهندو يترفع الكهان عن مقاربتها والاتصال بها أو اسماعها الكتب المقدسة الا فى أيام الاعياد الكبرى ، لان « بارابرهما » خلقها من أحشائه واقدامه فهي منبوذة مهينة بين خلقه ! ولكن عيسي أنكر هذه اللعنة الكاذبة وطفق يخطب في انكارها ويعاشر المنبوذين وينحي على طغيان الكهان وتعاليهم على اخوانهم في الادمية ويقول : « ابونا الرب لم يفرق بين أبنائه فكلهم أثير لديه » وكان يدعوهم الى ترك الاوثان وتقريب القرابين لغير الله وينكر ثالوث براهما الخالق وفشنو الواقى وسيفا المفنى ويقول لهم « ان الديان السرمدى هو الروح الباقى وهو روح الكون الاحد المفرد الذى لا يتجزأ يخلق كل شيء ويشتمل على كل شيء ويحي كل شيء . وان البارىء الاعظم لم يشرك معه فى سلطانه أحداً فكيف الاوثان الصماء ! » .

فلما اشتد أمره على الكهان وجماعة المقاتلة بعثوا في طلبه ليقتلوه فحذره الدهماء وأخرجوه ليلا من أطراف جقرنات فبلغ الجبل ونزل ببلاد « جوتميد » مولد بوذا الاعظم بين شعب يعبد براهما الواحد ذا الجلال . فتعلم لغتهم وحذقها وعكف على درس كتبها وطروسها المحفوظة . ثم غادر نيبال وجبال هملايا وهبط الي « راجبوتان » ويمم الغرب يبشر بعبادة الله ويدعو الى الكمال ويحض الناس على اطراح عبادة الاوثان ، فذاعت بين الوثنيين شهرته ولباه خلق كثير واستفاضت فى البلاد القريبة أنباء مواعظه ووصاياه وسبقته الى بلاد فارس فقابله كهانها حين دخلها بالحذر وحرموا على الناس حضور خطبه فلم يزدهم التحذير الا تكوفا عليه واستجابة له . قال الكاتب الروسى : ثم قبض عليه الكهان واحضروه الى رئيسهم وسألوه فاجابهم أحسن جواب ولم يجدوا عليه سبيلا فاظهروا الرفق به ولم يمسوه بسوء ، ولكنهم أخذوه في جنح الليل الى طريق مقفر يكثر فيه السباع وأرسلوه هناك ليلقى حتفه بعيدا عنهم فوقاه الله وما زال يتنقل في البلاد حتى آب الي وطنه في التاسعة والعشرين من عمره وبدأت سيرته المعروفة في الاناجيل

يقول الكاتب الروسي : وهذه المحفوظات التى تلاها رئيس الكهان البوذيين فى عاصمة التبت الصغرى هي مجموعة منسوخات كثيرة مكتوبة باللغة التبتية مترجمة عن بعض الصحف المودعة فى مكتبة « الحسا » التى جلبت اليها من الهند والنيبال ومغادا بعد المسيح بمائتى سنة فوضعت في البيعة الكبرى على جبل ماربور حيث يقيم حبر الاحبار وتودع المخطوطات المدخرة من قديم الادهار

اما تاريخ تدوين هذه القصص فيرجع الى السنة الثالثة او الرابعة بعد وفاة المسيح . كتبها

الكهان حين جاءهم التجار بانباء المسيح في وطنه وأودعوها كعادتهم مكاتب البيع ، ومما يميل بالكاتب الى تصديقها أنها لم تدون في بلدة واحدة ولا على نسق واحد وانما جاءت مفرقة من هنا وهناك ودونت مع قصص أخرى من احداث ذلك العصر فلا يستخلصها القارىء على هذا النسق الا بعد جهد جهيد

ويرى الكاتب ان هذه المخطوطات خليقة بالثقة والاعتبار لان الكتابة كانت معروفة فى الصين والهند قبل موسى بزمن مديد وكانت الشرائع والقوانين والمذاهب مكتوبة فى سجلات محفوظة بلغت فى الهند نحو ٨٤٠٠٠ وثيقة قبل الميلاد بستمائة سنة ولا يتأتى أن تنقل نصوصها وتحفظ وتسجل الا فى عصور وعصور . فبينما كانت الشعوب الامية كشعب اسرائيل تتناقل الروايات شفاها فماً عن فم وجيلا بعد جيل فيعتريها ما يعتريها من السهو والتحريف وتجسيم البعد وتكبير الخيال كان الرواة الهنود يودعون الصحف روايات الحوادث التى يشهدونها و يسمعونها فى زمنهم أو فى عهد قريب منه ، وثابت معروف انه كانت للهند تجارة مع مصر والاقطار الاوربية تمر ببيت المقدس فلا تنقطع أخبار الهند عن تلك البلاد ولا تنقطع أخبار تلك البلاد عن الهند . فكانت القوافل الهندية فى زمن سليمان تحمل المعادن النفيسة والمواد اللازمة لبناء هيكله وتزيينه وكانت تجارة اوربا ترد الى بيت المقدس بحراً على ميناء قديم فى موضع مدينة «يافا» الان

قال الكاتب الروسى : ولما عدت الى اوربا لقيت الكثيرين من رجال الدين المعدودين رجاء أن يراجعوا مذكراتى و يعنوا بتحقيقها فلم أجد سميعاً ولم يوافقني أحد على نشرها . فعرضت مسألتى على الاستاذ جول سيمون فاستعظمها ونصح لي باستشارة رينان فى أمر تلك المذكرات وفى أمثل الوسائل لنشرها والتعقيب عليها . فاقترح رينان ان أسلمه المذكرات ليقدمها الى المجمع العلمي وأشفقت أنا من ذلك وأدركني الحرص على ثمرة جهدى وفضل هذا الكشف النادر فرأيت ان أتولى نشره بنفسى وأكتب حواشيه وأعلق عليه وقد فعلت . فلعل الهيئات العلمية تعني باعداد بعثة للسفر الى التبت ودرس الوثائق فى سجلاتها وتقرير قيمتها التاريخية

هذه خلاصة تلك الرحلة العجيبة التى نشرها الكاتب الروسى منذنيف وثلاثين سنة فناقشها الكثيرون وقطع بافترائها بعض الثقاة ووصفوها بانها تدجيل لا يستحق كبير عناء . ونحن أميل الى الشك فى اساسها ولكنها ان صحت او كان فيها جانب صحيح وكانت هناك مخطوطات كالتى ذكرها الكاتب الروسى ودونها فالامر يحتمل وجهين : أحدهما أن النبأ فى جملته صحيح وان المسيح سافر الى الهند وعاش فيها قبل الرسالة وتعلم من خير ما فى البوذية والبرهمية وعلمهم من خير ما في اليهودية والنبوءات الاسرائيلية ، والوجه الآخر أن بعض الكهان الهنود فى الزمن القديم أو الحديث خشي على دين قومه من شيوع المسيحية فدون بعض تلك القصص ليعزز دينه و يجعله مصدر الاديان ومعلم الرسل ووضعها ذلك الوضع المفرق الذى لا يكشف حقيقته الارجل عليم باللغات الهندية والتبتية قدير على استقصاء أخبارها ومضاهاة مخطوطاتها مزود بما كان ينقص الكاتب الروسى للتثبت والتمحيص الدقيق

***

غير أننا اذا فرضنا الفرض الاخير حق لنا ان نستغرب شهادة الكهان لعيسى بالصلاح والهداية وتزكيتهم لفضائله وعظاته ووصفهم إياه وصفاً يرغب فى دينه و يرجحه على دين البوذية ودين البرهمية على الخصوص. ومن جهة أخرى نرى فى الاناجيل ما يدل على تعمق المسيح فى علم الشرائع اليهودية وأخبار الرسل ومأثورات الفريسيين ، فمتى استوعب كل هذا العلم الغزير وانى له أن يستوعبه جميعاً قبل الثالثة عشرة أو فى سنة واحدة او بعض سنة بعد العودة من رحلته الهندية ؟

***

على ان الامر الذى نلاحظه فى كتاب يؤلف عن تاريخ المسيح ان لدفع لم يشر الى الهند والبلاد الشرقية وعلاقتها بالاسرائيلية فى الفاتحة التى كتبها لاجمال الاحوال فى عصر المسيح — فقد أشار الى مصر واليونان والرومان واقتبس بعض الاراء الفلسفية التى ظهرت فى هذه الاقطار وانتقلت منها الى الجليل و بيت المقدس وأخذ بها عملا أو تعليما بعض المتسهلين الميسورين من طوائف اليهود، ولكنه لم يشر الى الهند وفارس و بين النهرين وهي خليقة ان تذكر في هذا السياق، لان علاقة الهند الروحية بارض اسرائيل لا تنكر ولا تخفى سواء صحت أخبار الكاتب الروسى او بطلت بعد الاستقراء ، فقديماً كان الاسرائيليون فيما بين النهرين وكانوا على مقربة من المجوس ثم عادوا الى بابل فى الاسر واختلط أكثرهم بأهلها حتى ضاع فى غمارها ولم يعد الى فلسطين مع القبائل التى نزحت بعد فتح قورش وهزيمة البابليين، وقد جاء ذكر المجوس في البشارة بمولد المسيح كأنما كان الاعتقاد فيهم انهم عليمون بالانباء مطلعون على الاسرار يفهمون من حقائق الفلك والوحي ما ليس يفهمه ابناء اسرائيل ، فالاشارة الى هذه العلاقات القديمة لازمة في التمهيد لعصر المسيح ، ولا سيما اذا لاحظنا المشابهة الشديدة بين البشارات والاخبار عنه والبشارات والاخبار عن بوذا ، ولاحظنا الى جانب ذلك قصص المسيحية الاولى التى لا تخلو من دلالتها التاريخية والنفسية وان حكم الاباء الكنسيون ببطلانها من وجهة الاعتقاد .

عباس محمود العقاد

البلاغ فى السودان

الامـــــة والوزارة

فى اربعة شهور

انقضت أربعة شهور طويلة منذ عطل «البلاغ» حتى اليوم وسكت هذا الصوت من أصوات الحق الذى كان يدوى فى أذن الوزارة دويا كقصف الرعود . أربعة شهور طويلة فى كل يوم من أيامها سعى جديد للوزارة تحاول به أن توطد مركزها ، وعدوان جرىء على الامة تظن انه سيرغمها علي تناسي دستورها والسكوت عن حقوقها وسلطتها . والآن وقد انقضت هذه الشهور الاربعة بما فيها من ضغط وارهاق ومضى من قبلها ثلاثة أشهر منذ ألفت الوزارة ملاتها بالأثم والعدوان ، الان بعد هذه الشهور السبعة بظلامها وحلكتها ، و بعسفها وطغيانها و برذائلها وآثامها ، ننظر الى الوزارة من جانب والى الامة من جانب آخر ، فهل قويت الاولى وضعفت الثانية ، وهل ثبتت دعائم الدكتاتورية وانقض صرح الدستور ، وهل علت كلمة الاستبداد والحكم المطلق ، واندثرت سلطة الشعب وضاعت سيادته ؟

ان كان هذا فقد فشلت الحياة النيابية فى مصر حقا ودلت الأمة علي أنها غير أهل للدستور وغير جادة فى حركتها القومية ، وحق للوزارة الحاضرة أو لاضعف منها وأهزل أن تحكم هذه البلاد محتقرة إرادة أهلها مزدرية بالبرلمان والرأى العام ساخرة من قدس الحرية ومن أحكام الدستور . بل حق للانجليز الذين جاءوا بهذه الوزارة وفعلوا بواسطتها و بأيديها كل ما أنزلته بالامة ، أن يحمدوا مغبة أعمالهم ، و يعجبوا بصواب خطتهم ، وأن يستهينوا بمصر ونهضتها ودستورها واستقلالها ، فلا يردعهم بعد اليوم رادع عن التطرف فى الشدة والغلو فى الغصب والجور .

اما ان كانت الحال غير ذلك وثبتت الامة فى موقفها وأجمعت على نصرة الدستور وانكار الاستبداد ، وأصرت على اتباع سنة الحياة والتقدم الى الامام حين ارادت السياسة الانجليزية ان ترجع بها مراحل الى الخلف ، ان كان هذا فقد أدلت الامة المصرية ببرهان جديد على حقها فى الحياة الحرة السامية وفى المكانة العليا التى تطلبها لنفسها بين الامم المستقلة ، ووجب على انجلترا بعد ذلك ان تعرف هذه الامة حق المعرفة وان تتعظ بالتجارب القاسية العديدة التى لا تأتيها الا بنتيجة واحدة هى الفشل والخذلان ولا تدلها الا على ان هذه الامة لا يخدعها الوعد ولا يفزعها الوعيد .

فلنستعرض اذن حوادث هذه الاشهر الاربعة لنتبين منها دلائل القوة ودواعى الامل للامة ، ومظاهر الضعف والخور وعوامل الفشل واليأس لدى اعداء الدستور وخصوم الاستقلال :

* * *

عملت الوزارة وفق كلمة رئيسها التي قالها فى أول يوم تولى الحكم فيه ، وجهدت فى ان تكون يدها حديدية وعملها ارهاقا وقهراً ، علها تبث الخوف فى نفوس الشعب فيخضع لاغراضها ويستكين . وما نجد أي نوع من الحريات العامة لم تعتد عليه ، وأي حق مقدس للامة لم تغصبه وأي حكم للدستور أحجمت عن المساس به فى طريقها الوعر وحملتها الهوجاء . وقد كانت الوزارة وهى تتظاهر بغاية القوة تبدي فى الحقيقة منتهي القلق والجزع ، اذ كانت تضرب باليمين و بالشمال غير دارية أين تقع ضرباتها ، ولا حاسبة انها قد تصيب بها نفسها بدل ان تصيب الوفد والحياة النيابية .

وكان للصحافة الحرة النصيب الاكبر من ضربات الدكتاتورية فبعد ان عطل «البلاغ» و «روز اليوسف» ، انذر «كوكب الشرق» و «الاهرام» وأغلق «وادي النيل» دون انذار سابق وعطلت صحف اسبوعية كثيرة .

وفى كل ذلك انتهكت حرية الصحافة شر انتهاك وخولف حكم الدستور الذى يكفلها مخالفة جريئة . ولا ننس ان نذكر هنا ان صاحب البلاغ ومحرريه اشتركوا بعد تعطيله ، فى تحرير أربع صحف سياسية اسبوعية هى الوجدان والساعة والنجمة الزهراء والابتسام ، فاذا بالوزارة تأمر بتعطيل هذه الصحف أيضاً محتجة بان هيئة تحرير البلاغ هى التى تحررها وبانها حلت بذلك محل البلاغ ! وهذه حجة لم ينص عليها قانون المطبوعات نفسه فكان الوزارة تحكم على شخص الكاتب بالتعطيل لا علي جريدة وحدها وهذا ما لم تبلغه السلطة العسكرية الانجليزية فى أشد جبروتها ، فقد أغلقت صحفاً ولكنها كانت لا تحرم علي أصحابها ومحرريها ان يصدروا فى اليوم التالى صحفاً أخرى باسماء جديدة . فكيف رضيت الدكتاتورية لنفسها ان ترمى الصحافة باشد مما رمتها به سلطة عسكرية أجنبية فى وقت حرب ضروس ؟ وهل كان هذا من مظاهر القوة والاعتداد بالنفس أو من دلائل الضعف والخوف ؟

هذا بعض وعيد الوزارة وشدتها ولكنها لم تقنع به وحده بل جدت من الناحية الاخرى فى خطة الاغراء التى اتخذتها منذ أول وهلة ، ومكثت تردد كلمة الاصلاحات وتهول فى أنواع من المشروعات حتى ملت الامة سماعها وبان مافيها من فراغ وفضاء . ولا تزال الوزارة وصحفها بعد سبعة أشهر من توليها الحكم كما كانت أول يوم : تعد الامة بانشاء المستشفيات وردم البرك والمستنقعات وايصال مياه الشرب الى بيوت الفلاحين وانشاء مساكن للعمال وغير ذلك مما وعته الاذهان ومجته الاذن ولكن لم تره الاعين نافذاً ولا قريبا من النفاذ . وكأن الوزارة قد أدركت أخيرا ما آلت اليه دعوى الاصلاح من العبث ولذلك شرعت تخدع الامة عن الكثير الذى وعدت به بالقليل الذى لا يغنى ولا يسمن من جوع ففتحت مثلا اعتمادا ماليا لبناء عدد قليل من البيوت ليسكنها العمال وهى لاتكاد تكفي لعمال مصنع واحد وفتحت

اعتماداً آخر لردم مساحة ضئيلة من البرك فى بعض الجهات بينا اعترفت صحيفة الوزارة بنفسها بان تنفيذ المشروع كله وردم جميع البرك يتطلب ملايين من الجنيهات لاقبل للمالية المصرية بها . وكذلك وزعت الوزارة عددا من الافدنة فى مديرية الفيوم وقالت انها بهذا تنفذ مشروع توزيع الاراضي الاميرية التى كثر ما منت صغار الفلاحين به ، ولكن اذا بجريدة « الاهرام » تردد الشكوى من أن هذه الافدنة التى وزعت قد اختص باكثرها موظفون وملاك كبار وان البعض حصل على قطع تزيد على الثلاثين فدانا دفعة واحدة !

هذه أنواع الرشا التى وعدت بها الوزارة كل طائفة من الامة لكى تنصرها وتخذل الوفد، بل هذا هو الثمن الذى قدرته الوزارة لدستور الامة وحقوقها ، ولنهضتها وكرامتها وسلطانها، قد بقي و بقيت وعودا جوفاء وكلمات فى الهواء لتوقن الامة ان الحياة النيابية وحدها هى الكفيلة لكل اصلاح ، الجديرة برعاية المصالح العامة حق الرعاية . ولقد كان عيب البرلمان الوحيد فى نظر خصومه انه لم يحقق اصلاحات تحتاج اليها البلاد وكان هذا العيب تهمة باطلة يرمى بها فقد أقر البرلمان اصلاحات هائلة لايتسع المجال لتبيانها وانما نذكر من أمثلتها التعليم الالزامي ونشر أنواع المدارس العالية والفنية وغيرها ومشروع التعاون وكافة المشروعات التى تقصد ترقية شؤون الزراعة وكان على وشك اقرار مشروعات أخري عديدة لولا أن جاءت الوزارة الحاضرة . وما ابتكرت الوزارة مشروعا وانما سطت على حسنات الحياة النيابية فادعتها لنفسها ثم لم تكد تنفذ منها شيئاً بل باعدت بين الامة وبين تلك الاصلاحات فى الواقع .

واذا جاز أن عدداً من المشروعات يصلح لان يكون ثمنا للدستور والحريات العامة، وحجة لنشأة الحكم المطلق رغم ارادة الشعب ، فاين الان ذلك الثمن المزعوم وتلك الحجة الموهومة، وهل تجد الوزارة اليوم مبررا ولو كاذبا لبقائها في الحكم ؟

الواقع ان الوزارة أفسدت بدل أن تصلح ويكفى ان نذكر مشروع جبل الاولياء الذى شرعت فيه بعد أن كان لها غناء عنه فى تعلية خزان اسوان خصوصا وقد قرر الخبراء الذين استقدموا من الخارج امكان هذه التعلية الى أكثر من القدر المطلوب. ولكن الانجليز يريدون أن يظلوا قابضين على عنق مصر حتى وان استقلت استقلالا صحيحا فى القريب أو البعيد ، وقد وجدوا أن انشاء خزان في اراضى السودان خير وسيلة لذلك اذ يجعلهم متحكمين فى مياه الرى كلها ، يهبونها مصر اذا رضوا ويمنعونها حين الغضب . وكان الانجليز فى عهد الوزارة العدلية الاولى قد علقوا هذا المشروع على موافقة البرلمان المصرى ، ولكن هاهم ينفذونه بواسطة الوزارة الحاضرة فى غيبة البرلمان ورغم انف الرأى العام ، والوزارة ترضى ذلك لهم ليكون بعض جزائهم على أن عاونوها فى تعطيل الدستور وسندوها حين اعوزها من أمتها السند.

***

ولقد ادركت الامة كل ذلك وما زادها عدوان الوزارة على حقوقها الا استمساكا بالدستور، وما اثرت فيها دعوى الاصلاح الخاوية الا خذلاناً للمخادعين وانتصاراً للمخلصين . وهكذا انعكس الغرض على أصحابه وارتدت السهام التى رمى بها الوفد الى صدور مريشيها ، واذا كان غرض انجلترا من الانقلاب الذى أحدثته هو القضاء على الوفد او اضعاف مكانته فقد حق عليها أن تقدر ما بلغته سياستها من الفشل ، فان الوفد لم يقض عليه ولم يضعف بل زاد قوة على قوته و بلغ فى الامة مكانة لم يصل الى مثلها من قبل ، فلقد علمت الامة علم اليقين أنه وحده نصير الاستقلال والدستور فى الحكم وفى خارجه ، وان دعوى سواه انكشفت اليوم فلا يجدى بعدها الرياء

وقد بانت مكانة الوفد ولمسها خصومه لمساً يوم زار الرئيس الجليل مدينة المنصورة فخرج أهالى الدقهلية كلهم لاستقباله فرحين مهللين وكان يوم كيوم الحشر وغلبت فيه الادارة على أمرها فلم تستطع رغم جهودها أن تصد هذا البحر الزاخر المتدفق من الشعور ، وان ترد الشعب عن الاحتفاء بزعيمه المدافع عن دستوره ، المجاهد فى سبيل استقلاله وحريته ورفعته . واتضح تقدير الامة للوفد ورجاله فى أيام أخرى نذكر منها يوم عيد الجهاد القومى ويوم عودة المندو بين البرلمانيين من الخارج ويوم عودة المجاهد الكبير الاستاذ مكرم عبيد من انجلترا . وجدير بالانجليز أن يفيقوا من وهمهم ويعلموا أن الوفد لا يهدم مادامت فى مصر أمة تريد الحياة والكرامة ، وتقدر من أبنائها العاملين المخلصين .

كذلك قوى الوفد وثبتت الامة فى مكانها، وانما ضعفت الدكتاتورية وحدها وأحاطت بها عوامل الفناء من كل جانب ، واذا كانت السياسة الانجليزية غافلة الى الدرجة التى لا ترى عندها عجز هذه الدكتاتورية وهو بارز يفصح عن نفسه ، فثمت فى داخلها كل أسباب التفكك والزوال ، وقد بان الخلاف بين الفريقين اللذين يؤلفان الوزارة حتى لاينفع معه ستر ولا ادعاء. وقد يغنينا عن الشرح والتفصيل أن نشير الى ديوان المحاسبة ومعارضة الاتحاديين فى تعيين أحد كبار الاحرار الدستوريين لرياسته رغم الحط من مركزه والنقص من سلطته ...

هذا ما بلغته الامة والوزارة فى أربعة أشهر ولو استطاعت الدكتاتورية أن تحفظ نفسها أشهراً أخرى أو سنوات عدة ، لما كسبت غير هذا الفشل ولما أصابت سوى جديد من هذا العجز ، والامة هى الباقية وكل ما سواها عارض يزول .

محمد أبو طائلة

تنازل ملك الافغان

عن عرشه

وردت الانباء من لندن أن المفوضية الافغانية تلقت مايفيد تنازل الملك أمان الله خان عن عرشه بمحض رغبته ومدفوعا بشعور وطنى خالص الى أخيه الاكبر « سردار ليهيد الله » وقد سافر الملك بطيارة الى قندهار

خلاصة حوادث السياسة الخارجية

فى أربعة شهور

بعد أربعة شهور احتجب فيها « البلاغ الاسبوعي » أسوة بأخيه الكبير « البلاغ اليومى » بأمر من الفئة التى لا يجهلها القراء. يجدر بنا وقد عدنا الى الظهور ان لا نترك ثغرة ما بين أول الاحتجاب وبدء العودة، فنلم بكبريات حوادث السياسة الخارجية فى تلك الفترة لتتصل حلقات السلسلة فلا يفوت قراء « البلاغ الاسبوعي » شيء.

فى الشرق القريب

(فلسطين وشرقى الاردن) — لم يحدث فى فلسطين بعد حادثة البراق او حائط المبكي المشهورة مهم يذكر اللهم الا ما كان من قبيل ظهور عقد النية على امرار انابيب زيت الموصل الى البحر الابيض المتوسط من عند حيفا ويلوح ان نية البريطانيين فى هذا الشأن باتت نهائية ولا يخفي ان هذا من الاهمية فى المكان الاول فقد أضاع على الفرنسيين أماني كثيرة كانوا يعلقونها على امرار الانابيب من سوريا الشمالية ويظهر ان الذى سلح البريطانيين فى آخر لحظة وقرب لهم العذر فى انتواء امرار الانابيب من حيفا. انما هو التنازع القائم ما بين الاتراك والفرنسيين على حدود سوريا الشمالية.

واذا ذكرنا فلسطين ذكرنا الوطن القومى لليهود.. ولعل هذا الوطن ان هو تحقق سيكون بذرة مشكلة دولية جديدة فى شرقى البحر المتوسط.

وشرقى الاردن ذلك الصقع الذى تركناه من أربعة شهور والمعارضة فيه فى دور التكوين نعود اليه اليوم وهذه المعارضة الوطنية فى دور النمو والترعرع وقد بلغ من أمرها ان عمد الامير عبد الله وعمدت بجانبه السلطة الفعلية فى عمان الى مسالمة النجديين واستجلاب رضاهم عليهم يكفون عن تهديد الامارة بالدرويش او بغيره ولعل أكبر غرض لابن الحسين الهاشمي هو فى الحق القصد الى التفرغ للمعارضة الداخلية التى قامت فى وجهه والله عليم بذات الصدور.

(سوريا والعراق) ... سافر مسيو بونسو المندوب السامى الفرنسي الى فرنسا (للتصييف) بعد حوادث الدستور السورى التى لا يزال يذكرها القراء. وقيل ان السوريين أعطوا (فرصة) ينظرون فيها فى الامر ويرون التوفيق بين ما يريدون من الحرية وما لا مفر لفرنسا من التزامه والحرص عليه اضطلاعا بمسئولية الانتداب ... وسافرت على أثر المندوب بعثات سورية الى باريس للتحدث وجس النبض ولكن الاختلافات والمنازعات الداخلية بين السوريين من جهة وبين الاحزاب الفرنسية والوزارة الحاضرة من جهة أخرى. أخر كثيرا من سير الاحاديث وقيل أن مسيو بونسو يحمل الساعة تعليمات خطة جديدة لمعالجة المسألة السورية غير ان التكتم فى الامور المهمة لا يزال رائد الطرفين المتخاصمين الى الآن. ومما يحسن التنبيه عليه هنا ان فترة عدم الفصل فى أمر الدستور السورى لم تفت مع ذلك فى عضد الوطنيين السوريين شيئاً كما يؤخذ جليا من أخبارهم الاخيرة.

والمعارضة فى العراق لم تفتل قط بالرغم مما جلبوا عليها بكيفية رسمية أو غير رسمية. لا بل شوهد ايضا انها اشتدت ذراعا واستمرت مريرا بقيام مزاحم الباجه جي الذي كان وزيرا مفوضا لبلاده فى لوندرا بتأسيس جريدة تعارض حكومة بغداد الحاضرة فى قلب العاصمة البريطانية مقتفيا فى ذلك أثر الوطنية المصرية المتجلية فى الوفد. فدل المزاحم بذلك على امرين أولا اضطهاد الوطنية العراقية فى بلادها وثانيا اشتداد شأن معارضتها الى حد استطاعة تاسيس جريدة تكشف عن الجبروت المبسوط على العراق امام العالم المتحضر.

اما علاقات العراق بالنجديين فلا يزال يعوزها الكثير من تبادل الثقة والتحسين ان استطيعا بجانب سياسة الدس الاجنبية عند الطرفين.

(فى تركيا وايران والافغان) ... لا يزال هم الكماليين الاتراك محصورا فى تعميم الاحرف اللاتينية ونظرتهم فى ذلك بسطت وشرحت وانتقدت مراراً وتكراراً غير انها سارت شوطا بعيدا فى دور التحقيق العملى فلا نكوص ولا تنكب.

وأهم ما استجد فى الحوادث السياسية عند القوم اشتداد الخلاف بينهم وبين فرنسا على الحدود فى سوريا الشمالية. ودخلت فى هذا الخلاف عوامل من السياسة العامة فى الشرق الادني غير العوامل المحلية فالتقرب الان ما بين الاتراك والطليان على أشده وليس بين الاتراك والبريطانيين شيء من وجوه الخلاف الجدى بعد حل مسالة الموصل ولا ريب فى أن الاطمئنان التركي يسرة ويمنة يجعل انقره تلتفت الى حل مسالة حدود جمهوريتها من جهة شمالى سوريا والفراغ من أمرها كما فرغت من أمر كيليكيا من قبل.

وتواصل ايران فى عهد رضا الحاضر سيرها فى طريق التعمير والتجديد ولكن بخطى وئيدة وقد ثبت حديثا ان معارضة الاصلاح فى ايران خصوصا فى الجهات الجنوبية وبعض الوسطى ليست بذات بال. وبدىء العمل فى خطوط المواصلات التى أعطيت امتيازاتها لشركات أجنبية ولكن بشرط رقابة الحكومة الايرانية وانتفاعها بهذه الخطوط عند الحاجة.

واشد ما ياسف عليه الكاتب انما هو نشوب الفتنة فى الافغان على الاصلاح. ومما يلفت النظر ويدعو الى الاعتبار. تلاعب بعض شركات الاخبار بانباء تلك الفتنة ومحاولة استغلالها لفوائد روسية أو انجليزية.

وفى غير هذا المكان مقال مفصل لتلك الفتنة التى نؤمل أن يكون خمود نارها الى الابد.

(فى الهند والشرق الاقصى) — . قيل من مصادر بريطانية ان « الاصلاح الدستوري » الذي شكلت من أجله لجنة سيمون المعروفة تم وضعه وورد فى بعض الاخبار الحديثة ان بعض

الهيئات الهندية أقرته بالاغلبية ولكن قلة الاخبار التى أذيعت عن الهند من اكتوبر الى آخر السنة المنقضية تجعلنا نمسك عن الشرح والنقد فى هذه العجالة المختصرة .

اما فى الشرق الاقصى . أو بعبارة أخرى فى الصين فان حكومة الوطنيين رسخت اساسها وورد أيضاً من نحو شهر مضى ان الزعماء فى منشوريا (وكانت فى نحو عزلة عن حكومة نانكين الوطنيـة) قرروا اتباع أهم وصايا سان يات سن وأذعنوا للحكومة الوطنية ورفعوا علمها على الابنية العامة . وفى هذا من احراج صدر الاستعمار اليابانى ما فيه .

وانتهت حكومة نانكين من عقد المعاهدة التجارية مع انجلترا ثم مع فرنسا وأخص ما فى المعاهدتين حرية نانكين فى رسوم جمارك ثغورها بشرط ان لا تفرض رسوماً داخلية و بشرط ان تعامل فى الحدود التى بينها و بين الصين من جهات غير السواحل معاملة أولى الدول بالمراعاة .

فى القارة القريبة :

(فى روسيا والشرق الاوربى والبلقان) — .

لا تزال روسيا على علاقات مقطوعة بالبريطانيين ولكن بدرت أخيراً من جانب هؤلاء الاخيرين بعض بوادر تدل على امكان اعادة تلك العلاقات بشرط أن تكون البادئة روسيا و بشرط ان تكف عن الدعاية ضد بريطانيا وان لا تتسلط الدولية الثالثة الحمراء على حكومة موسكو وتدفع بها فى سبيل الدس فى انجلترا ومستعمراتها .

وأخص ما تعانيه روسيا من نحو شهرين انما هى أزمة الخبز فهو يباع فى بتروغراد وموسكو الساعة ببطاقات مثلما كان التموين فى البلدان المحصورة مدة الحرب العظمى .

ويظهر ان هناك أيضاً أزمة الفلاحين وان حكومة ستالين أخذت تلين جانبها للمعارضة حتى قيل ان تروتزكى المنفى فى سيبريا سينقل قريباً الى روسيا الجنوبية .

غير ان الروس جميعاً مع ذلك ماضون فى زيادة الاعداد والتسليح بدعوى تهديد الجارتين البولونية والرومانية .

ويتحدر الباحث قليلا الى ناحية المجر فيجد عرشها لا يزال خالياً فهي ملكية بالاسم ولكن ورد قبيل انتهاء السنة المنطوية ان فيها حركتين من حركات الترشيح للملكية لم تبد نتائجهما بعد .

اما رومانيا فقد فاز فيها حزب الفلاحين وقبض كما توقعنا غير ما مرة على زمام الحكم وجاءت نتيجة الانتخابات العمومية بأغلبية عظيمة منه وافتتح من عهد قريب برلمان القوم الجديد فاقر الملك الطفل ومجلس الوصاية وهتف لهما فتوضح ان الحركة كانت موجهة اذن ضد وزارة براتيانو الكبير والصغير .

وحدث فى يوجوسلافيا انقلاب حكومى حديث العهد تحولت به الى ما يشبه الدكتاتوريات ولا تزال تاتي فيه تفصيلات يقرؤها القراء فى التلغرافات العمومية ونتائجها مبهمة .

(فى الوسط الاوربى) — . تستغرق اهتمام المانيا الان مسالة التعيين النهائي للتعويضات . وقد تبودلت فى هذا الشان بين هراشترزمن ووزراء الحلفاء الاحاديث المختلفة ومنها ما كان فى لوجانو التى عقد فيها اجتماع عصبة الامم عوضاً عن جنيف ولعل أول فصل فى أبواب الموضوع سيعرف مما يتقرر فى لجنة الخبراء التي تعقد جلساتها فى باريس للنظر فى وجوه عدة أهمها قدرة المانيا الان عما كانت عليه عند وضع برنامج داوز المشهور . اما مسالة الجلاء المبكر عن الرين فيظهر انها باتت فى الصف الثاني من الاهمية والنظر .

وليس فى النمسا ما يستحق الذكر الا مسالة انضمامها الى الام الجرمانية وقد حدث فى ديسمبر الماضي ان جامعاتها شاركت الجامعات الالمانية فى احتفالاتها السنوية على غير العادة وتقرر أن تتبع جامعات النمسا برامج الجامعات الالمانية سواء بسواء .

ولم يقع فى ايطاليا مهم الا اشتداد الحنق على الفرنسيين بسبب قتل وكيل القنصل الايطالى فى باريس وعدم رضى الطليان عن الحكم الذى صدر من المحلفين على قاتله .

وسارت الجمعية الوطنية فى اسبانيا على ما اختطته لها الدكتاتورية ولم تبد فيها أية معارضة يشار اليها .

ونتخطي البرانس الى فرنسا فنجد ان النزاع الذى كان قد احتدم بين أحزابها ووزارة بوانكاريه عند نظر الميزانية وخرجت منه الوزارة المشار اليها فائزة عاد فتجدد فى هذين اليومين خصوصاً بين الاشتراكيين والراديكاليين وبينها وانتوى هؤلاء اسقاطها كيفما كلف الامر بقطع النظر عما بذله رئيسها من الجهود فى تثبيت الفرنك .

وبينما يحتدم هذا النزاع بين القوم فى الداخل اذا بسياسة فرنسا فى الخارج كأنها بمعزل عن العواصف مادام ربان سفينتها بريان . الموفق الكيس المرن المشهور .

وقد قلنا ان الهم الاكبر للساسة الالمان الان مسألة التعويض . وكذلك نقول عن الساسة الفرنسيين فلجنة الخبراء تعقد فى عاصمتهم وعلى تقريرها يكاد يتوقف خروج فرنسا ظافرة بمطلوباتها اوغير ظافرة ولعل الظفر كله من الامور المستحيلة .

ورجت انجلترا خصوصاً فى هذه الشهور الاربعة الاخيرة المعارك الاولى التمهيدية للانتخابات العمومية . ومما يلحظ ان حزب العمال على الاخص لم يترك حتى فرصة « التصييف » وما بعدها بقليل تمر من غير دعاية لنفسه وحملة على المحافظين وتبع مثله الاحرار وزار مستر مكدونالد غير ما بلد من البلدان الاجنبية وخطب فيها هو حزب العمال .

واشتغلت السياسة البريطانية ايضا بكتاب مهم أرسله رئيس لجنة البحرية فى مجلس النواب الامريكى يعرض فيه على مستر بلدوين عقد مؤتمر بحري من مندوبين محكمين وقيل ان هذا المؤتمر لعله يعقد فى نيويورك .

وجاءت مسألة مرض الملك جورج الخامس فشغلت من أذهان البريطانيين حيزاً كبيراً ولا يزال هذا المرض مجهول العواقب حتى بعد مضى مدة طويلة .

فى العالم الجديد

(فى الولايات المتحدة وامريكا الجنوبية) — .

أخص ما تم فى الولايات المتحدة انتخاب مستر هوفر للرياسة وسقوط مستر سميث ولكن للرجل مع ذلك أصوات لا يستهان بها

وزار مستر هوفر قبيل سكنى المنزل الابيض أمريكا الجنوبية فلم يقابل بالترحاب اللهم الا فى البرازيل .

ووقع خلاف بين بوليفيا وباراجواى كاد يؤدي الى امتشاق الحسام فى هذا الوقت «السلمى» واهابت بالطرفين عصبة الامم ولكن مؤتمر الجامعة الامريكية دعى على عجل فوضع بروتوكولا وفيق وفض الخلاف وافق عليه المتخاصمان .

شيء من الادب والتاريخ

في بدء النهضة الطبية المصرية

— ١ —

الان وقد مر اسبوع تاريخي هام بمصر ضم ممثلي دول العالم وتمتعوا بكرمها وحفاواتها المتعددة يجدر بالمطلع الرجوع بالذكريات الى بعض المناسبات

جرى الحديث — والحديث ذو شجون — بذكر المؤتمر الدولي لامراض البلاد الحارة وعلم الصحة الذي عقد بمدينة القاهرة من ١٥ الى ٢٢ دسمبر سنة ١٩٢٨ تحت رعاية صاحب الجلالة الملك بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام علي تأسيس كلية الطب بالقاهرة بمعرفة الدكتور كلوت بك الغني عن ان يعرف

اجل كان في العام الماضي اسبوع مشهود هبط مصر فيه ممثلو ست واربعين دولة من المغرب والمشرق ومن قبل هذا الاسبوع بايام وربما بشهور، لم تخل جريدة بمصر عربية كانت او افرنجية من ذكره من يوم وصول اعضاء المؤتمر الدولي من بلادهم — سواء أكانوا موفدين بصفة رسمية عن حكوماتهم وجامعاتهم ام كانوا قد اشتركوا شخصياً من الخارج — الى ميناء الاسكندرية في اليوم الثالث عشر من الشهر الأخير من العام الماضي، وكان استقبالهم فيها بديعاً واكرامهم شيقاً وزياراتهم لمتاحفها ومشاهدها مفيداً لهم فعرفوا اشياء عن الثغر الذي هو مفتاح باريس أفريقيا كما اراد اسماعيل الاول ان يدعو مصر بهذا الاسم الكبير

وكان يوم الاحتفال الرسمي بالقاهرة عاصمة القطر مشهوداً حضره صاحب الجلالة فافتتح المؤتمر بدار الاوبرا الملكية وخطب الخطباء والمندوبون وفي ثاني يوم (الاحد ١٦ دسمبر) وضع جلالته الحجر الاول في بناء كلية الطب الجديدة بعد ان خطب الخطباء والمندوبون ايضاً ومن ثم توالت الاجتماعات في المعاهد العلمية طول ايام هذا الاسبوع العلمي الحافل وتقدم العلماء لاستماع المحاضرات او القائها والمناقشات فيها فظهرت الثقافات العلمية وكانت النتائج سارة تعود بالنفع العام علي بني الانسان جميعاً.

وكان نصيب مصر صاحبة الدعوة كبيراً في جهودها بما يذكر للجنة تنظيم المؤتمر واعداده بالثناء الوافر فقد تقدم النطاسيون البارعون بمؤلفاتهم ورسائلهم الطبية التي طبعت على نفقة الجامعة المصرية او على نفقة اصحابها الذين كانوا قد اشتغلوا بوضعها وطبعها من شهور. وقد اكرمت الوفود بعض علماء المصريين باعطائهم القابا تشرف مصر

ناهيك بالاستقبالات المتعددة في العاصمة وضواحيها ومنتزهاتها والتخلف الى مشاهد مصر العلمية والأثرية. وفي كل ناحية من نواحيها يعلو وجوه اعضاء المؤتمر السرور. وكانت خاتمة المطاف مأدبة رسمية فخمة كما كانت مأدبة الافتتاح في سراي جلالة الملك

وبعد الرسميات تفرق الاعضاء الى زيارة الاثار بالوجه القبلي حيث يحلو التفرج عليها في هذا الجو المشمس الصافي وهيهات ان يساويه قطر في العالم ولا ننسى المعرض الذي اقيم في الجزيرة حاوياً كل ماله علاقة بالمؤتمر والطب وقد زاره جلالة الملك والوزراء والعظماء وسفراء الدول وغيرهم. ثم كانت حفلة وزعت فيها الجوائز على العارضين المستحقين

وبهذه المناسبة كانت دار الكتب المصرية قد نظمت معرضاً حوى المؤلفات التي وضعت وطبعت بالمطبعة الاميرية ببولاق باللغة العربية بمعرفة تلاميذ كلوت بك الاولين وتلاميذ تلاميذه كما وضعت الى جانبها مؤلفاتهم او اجازاتهم (رسائلهم) بالفرنسية التي نالوا بموجبها شهاداتهم في الدكتوراة. كل ذلك ليشهد اعضاء المؤتمر الذين توافدوا على دار الكتب زرافات، افراداً وجماعات، المجهودات العلمية في النهضة الطبية المصرية. ولقد اعجبوا بها ايما اعجاب وهو ما تفتخر به مصر وتعترف معه بالجميل للمخلصين الاجانب الذين يسدون اليها الايادي وما كانت مصر يوماً ناكرة جميلا.

***

انا نترك للتاريخ الحاضر الكلام عن المؤتمر الطبي الدولي هذا كما نترك له التحدث عن باقي المؤتمرات السابقة في مصر من عهد المؤتمر الجغرافي الدولي الحادي عشر الذي عقد في ٢ ابريل سنة ١٩٢٥ وما تلاه بما يرفع من شأن مصر والدعاية لها. وفي الحق ان الله سبحانه وتعالى اراد بها خيراً منذ ان سمحت غايته بان يعتلي الحاج محمد علي الاكبر عرشها فأحياها، وكان بذلك بدء تاريخ مصر الحديث — وقد سبق تمهيده بالحملة الفرنسية — وبدء نهضتها العامة وفيه الفخار لمصر والمصريين

وليس غرضنا من الكتابة هنا الاتيان بجهود كلوت بك مؤسس النهضة الطبية ومنشآته الصحية بذكر مؤلفاته ومؤلفات تلاميذه وتلاميذ تلاميذه فذلك ندعه لمناسبته في ذكرى المؤتمر لاحقاً باعمالهم ولكنا نقصد في الواقع الوجهة التاريخية العامة والادبية وما كان من ذكر حوادث خاصة بهم لان المقصد الفني الطبي لا يصح الخوض فيه الا لطبيب

فكلوت بك خدم مصر باخلاص فكافأه محمد علي وخلفاؤه بانعامات وفرمانات عالية يمكن حصرها فيما يأتي عن الترجمات الفرنسية

(١) فرمان من محمد علي باشا لكلوت بك بتاريخ ١٠ جماد اول سنة ١٢٤٧ (١٨٣٢) وهي السنة التي سافر بها الى باريس مع ١٢ تلميذ لامتحانهم

(٢) فرمان من محمد علي باشا لكلوت بك بتاريخ ٤ ربيع اول سنة ١٢٤٨ وسنة (١٨٣٢) وقد منح اجازة ١٢٠ يوما من عهد وصوله الى ميناء طولون او مارسيليا

(٣) فرمان من محمد علي باشا بتاريخ ١٢ شوال سنة ١٢٤٩ سنة (١٨٣٤)

(٤) فرمان من محمد علي باشا بتاريخ ٩ ربيع آخر سنة ١٢٥٥ سنة (١٨٣٩)

(٥) فرمان من محمد علي باشا بتاريخ ١١ محرم سنة ١٢٥٥ سنة (١٨٣٩) وقد منح اجازة سنة

(٦) فرمان من عباس باشا بتاريخ ١٧ جمادى الاولى سنة ١٢٦٥ (١٠ ابريل سنة ١٨٤٩) بالاحالة على المعاش

(٧) فرمان من محمد سعيد باشا بتاريخ ٩ ربيع اول سنة ١٢٧٣ بمنحه لقب مفتش عام اكرامي لمصلحة الصحة البرية والبحرية وكان كلوت بك تقدم بجواب اليه في ١٧ اغسطس سنة ١٨٤٢ طلب اعادة فتح مدرسة الطب بعد تعطيلها

وقد كانت له في اسرته بمارسليا مذكرات مخطوطة مع فرمانات ثلاثة بختم محمد علي باشا بالانعام عليه وصورة من فرمان عباس باشا الصادر اليه باحالته الى المعاش سنة ١٨٤٩ وترتيب المرتب له ولاولاده ، وجميع هذه الفرمانات الاصلية والصورة باللغة التركية ، والاخيرة سجلت بالقنصلية الفرنسية في ذلك العهد بمصر والاسكندرية وقد بيعت كلها الكتبي بمصر فاشتريت الفرمانات واودعت اخيرا بكلية الطب .

اما المذكرات المخطوطة فسبق ان باعها الكتبي لمكتبة الديوان العالي وبيانها :

جزء خاص بالسنوات الاولى من عهد ولادته سنة ١٧٩٣ بمدينة جرينوبل الى سنة ١٨١٣ بمارسليا ثم الجزء الاول بالحوادث الواقعة بين سنة ١٨١٣ وسنة ١٨٢٤ والجزء الثاني عن الحوادث الواقعة بين سنة ١٨٢٤ وسنة ١٨٢٧ والجزء الثالث عن الحوادث الواقعة بين سنة ١٨٢٧ وسنة ١٨٣١ والجزء الرابع عن الحوادث الواقعة بين سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٣٢ والجزء الخامس عن الحوادث الواقعة بين سنة ١٨٣٢ وسنة ١٨٣٣ والجزء السادس عن الحوادث الواقعة بين سنة ١٨٣٤ وسنة ١٨٣٧

والجزآن السابع والثامن مفقودان

والجزآن التاسع والعاشر عن حوادث سنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤٠

والامل معقود بان هذه المذكرات ستطبع يوما ناطقة بجهود رجل مخلص له فضله وانما الفضل يعرفه ذووه

توفيق اسكاروس

في الارياف

الاول — لما الوزارة تبنى خزان جبل الاولياء وزعل معانا الانجليز ويقفلوه ، نبقى نشرب منين ؟!

الثاني — نبقى نشرب من كيعانا

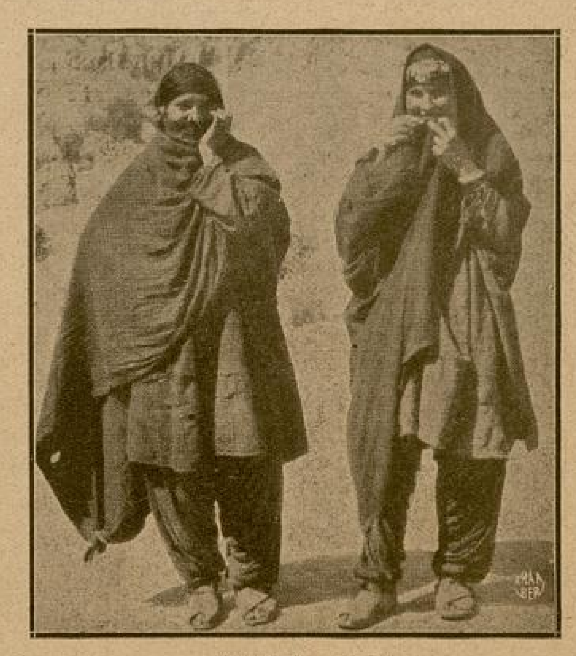
فى بلاد الافغان

صاحبا الجلالة الافغانية

بعد رحلتهما الاوربية

حول الاضطرابات فى الافغان

فى مثل هذه الايام من العام الماضى زار مصر صاحبا الجلالة الافغانية ولا تزال ذكرى هذه الزيارة التى تجلت فيها اسمى مظاهر الديمقراطية من صاحب الجلالة الملك أمان الله تثير فى النفوس اهتماما بالحالة الافغانية الحاضرة ، حالة الاضطراب الثائرين على أعقابهم منهزمين ، تقول جاءت هذه الانباء أخيرا من لندن بان جريدة «امانى افغان» التى عرفنا انها برياسة تحرير جلالة الملك امان الله خان أذاعت منشورا ملكيا أعلن فيه سحب كل البرنامج الاصلاحى تقريبا فألغيت



امرأتان من القبائل الثائرة

الاجبارية فى الخدمة العسكرية، وحلت الجمعيات النسوية ، وعدل عن ارتداء الثياب الاوروبية واستدعيت بعثات الافغانيات من تركيا ، الى آخر ما نشرته الصحف اللندنية التى كانت قد روت من قبل ذهاب القصر الملكى طعمة لنيران الثائرين ، وفرار الملك من كابول

وأنباء هذا مصدرها يجب مقابلتها بكثير

أو الثورة ضد التغيير الفجائي الذي أراد جلالته احداثه فى مظاهر بلاده وفى حالات شعبه تمشيا وراء المدنية الحديثة التى تنساب بقوة الى كل ناحية من نواحى العالم

ولقد تضاربت الانباء الخاصة بهذه الثورة مدة من الزمن تضاربا بينا ثم جاءت الانباء أخيرا بعد سكون العاصفة وهدوء الحالة ورجوع

من التحفظ خصوصا اذا ذكرنا أن للملك امان الله فى قلوب شعبه مكانة سامية، واحتراما مقرونا بالرهبة لما أبداه من الجرأة والاقدام فى حرب استقلال الافغان ، وفى القضاء على الثورة التى حاول بعض أصحاب المطامع الاستعمارية اشعال نارها فى عام ١٩٢٤ ، وقد كانت هذه الثورة مماثلة للثورة الاخيرة تقريبا فى اسبابها ونتائجها فكل منهما وليد معارضة التجديد الذى رفع الملك امان الله لواءه فى بلاده منذ ست سنوات وقد رأى اذ ذاك لقمع الفتنة أن يعدل عن بعض برنامج هذا التجديد ولكن هذا العدول لم يستمر طويلا فقد عادت حركة التجديد سيرتها الاولى وأعلن امان الله نفسه ملكا فى عام ١٩٢٦ وتوطد ملكه ودانت له جميع الرقاب فى اخلاص وولاء فاستطاع القيام برحلته الطويلة

فاذا صدقنا ما يروى أخيرا عن سحب البرنامج الاصلاحي فان هذا السحب يكون الى حين لان الحالة فى عوامل الافغان الرئيسية تتطلب جل هذا البرنامج الاصلاحي ان لم يكن كله .

وقد تم كثير من الاصلاح فى كابول وضواحيها ، وخصوصاً فى ضاحية « باغمان » الايطالية المنظر ، اذ أقيمت « فيلات » على أحدث أنموذج للموظفين وأنشئت ميادين غرست الاشجار على جوانبها ، ونصبت النوافير فى مراكز دوائرها ، وشيد مسرح للتمثيل ودار للصور المتحركة ولهذا المسرح حديقة غناء ، فسيحة الارجاء ، يتوجه اليها جلالة الملك مع كبار رجال دولته لتناول الشاي بعد ظهر كل يوم تقريباً على أثر انتهائه من لعبة التنس على مشهد من جماهير أفغانية غفيرة من مختلف الطبقات

ويعرج الملك والذين فى حاشيته من أمراء ووزراء وأعيان فى طريقه من ملعب التنس الى حديقة الشاي على مقهى أطلق عليه اسم المقهي الملكي ليتحدث مع الموجودين فيه من رعاياه وليحتسى فنجاناً من القهوة او يتناول نوعاً من المثلجات وهناك يتنافس الافغانيون فى الاقتراب من جلالته والفوز بتقبيل يده وهو يلاطفهم ويهش فى وجوههم

وقد علقت فى الحدائق الكبيرة لوحات كبيرة كتب فوقها اعلان رسمي يقول : « لرجال البوليس الحق فى اخراج أي شخص من الحديقة مادام غير مرتد ثوبا أوروبياً وقبعة فيما بين الساعة الخامسة والتاسعة مساءاً »

وتعددت صنوف السيارات هناك ، وللملك ست سيارات من نوع « رولزرويس » ويتولى جلالته بنفسه سوق السيارة بخفة ومهارة

ومع ان صاحبة الجلالة الملكة ثريا خرجت من الحجاب الى السفور وقلدتها معظم الافغانيات وعلى رأسهن الاميرات ترى جلالتها تلازم القصر الملكي فى معظم الاوقات مشرفة بنفسها على ادارة مملكتها الاولى « البيت »

وكابول خاصة بالفرنسيين والايطاليين والروسيين والالمان والفارسيين والاتراك ولا يكتمون القول بانهم فى بلاد بلغ ملكها فى ديمقراطيته أقصى حد اذ كثيراً ما يجالسهم ليتحدث معهم فى شئون تجارية ومسائل صناعية حتى اذا ما انتهى من الحديث معهم صافحهم وامتطى سيارته يصحبه فيها أحد افراد الاسرة المالكة أو صاحبة الجلالة الملكة ثريا

فاذن كابول على وجه خاص من بلاد الافغان غربية الآن لا شرقية وقد اختفى فيها الازار للسيدات والبردة للرجال وهذه الحالة لا تحتمل سحب البرنامج الاصلاحي — اذا صحت أخبار سحبه — الى أجل غير قريب

وليس بعجيب ان تثور بعض القبائل ضد حركة التجديد اذ القبائل الثائرة من أصل غير أفغاني فهي اما منغولية أو فارسية أو تتارية آوت الى الجبال منذ عهد لا يقل عن ألف سنة ولم تخضع لحكم الافغان الا فى القرن الثامن عشر ومدة مائتي سنة تقريباً غير كافية لاصلاح حال هذه القبائل وتعويدها على اتباع النظام والنزول عند ارادة الاحكام نظراً لما واجهته أفغانستان من متاعب ودسائس وحروب وثورات فى سبيل الظهور بين البلاد المستقلة وقد كان أقسى ماحدث فى الافغان وعاقها عن أمنيتها ، اضطراب عام ١٧٠٨ ثم ثورة عام ١٧٤٧ ، ثم حركة عام ١٦٣٧ وهي تلك الحركة التي لبست ثوباً دينياً ، وفى الواقع ان النظام واحترام الاحكام لم يبدأ الا بعد اعتلاء « الامير » أمان الله عرش الافغان والغائه الامارة وانشائه المملكة



أحد الثائرين فى ثيابه العادية

وتقيم القبائل الثائرة بالقرب من الحدود الهندية حيث وقعت من قبل معارك بين البريطانيين والافغانيين وخصوصاً أمام قندهار وعجزت حكومة الهند الانجليزية عن موالاة الحرب فوقعت صلحاً مشرفاً للافغان

ولنذكر هنا ان الحكومة الافغانية اشتبهت أخيراً فى وجود الكولونيل لورنس الانجليزي



بعض افراد من القبائل الثائرة عند الحدود الافغانية الهندية

المعروف بخبرته لشئون بلاد الشرق الاسيوية عند هذه الحدود وقد عزت اليه التحريض على الثورة أو الاضطراب فعينت مكافأة لمن يلقى القبض عليه وسرعان أن نقلته حكومة الهند على جناح الجو من هناك الى مكان آخر

ومع أن الحكومة الافغانية تعرف ما للافراد القبائل الثائرة من قوة وجرأة حتى النساء منهم — وهذه صور البعض — فانها لم تشأ أن تاخذهم بالقوة المستمرة وهي التى تملك الآن طيارات ودبابات بل كانت تسالمهم فى أغلب الاحيان وقد أدت هذه المسألة الى فتح باب المفاوضة مع الزعماء الثائرين الذين أغدقت عليهم العطايا والنعم .

وليس فيما ورد علينا من تفصيلات هذه الثورة أو الاضطراب مايدل على أنها بلغت من الخطورة شيئا عظيما بدليل أن ثمانية وعشرين من الالمان والايطاليين والفرنسيين بجانب عشرين انجليزيا بينهم سفراء وكبار موظفي السفارات رأوا البقاء فى كابول بعد خروج نسائهم منها فى الطيارات

ديوان الأسبوع

نسب العلم

عيرى الشعر اذا لم يجب   واعذليه لا تخافي عتبي
للهوى الشعر فان عيّ به   فاندبي الشعر لنا وانتحبي
باعذارى الشعر رفقاً بفتى   شب في الحب ولما يشب
بين جنبيه عليل واهن   علم النوح بنات الزغب
قلت لما غاب عن (زينبه)   : عادلي فاسلم به أو فطب :
خلته ثاب فلما خطرت   (زينب) ولت به لم تؤب

وأشارت لمجلسنا نستقي   من جني الحب كؤوس الضرب
قلت — والعفة تبدو بيننا   كالعذارى في حماها الاشيب
مريم الطهر كستها حلة   فغدت تزهي بها من عجب
: هل نسيت الود من سبع مضى   دونها عهد الصبا واللعب
زمن شاهدت يا أخت المنى   فيه آجال الندى والحبب
مرحى ارتبت في عيشي به   ليتني في صدقه لم أرتب :
فأهابت لا وأيم الحب ما   إن نسيت الحب يابن النجب
قسمي بر ونفسي حرة   وردائي طاهر لم يشب
وأنا العفة أمي زنتها   فهي بي تعجب والحب أبي !
تلك آبائي لجئني يافتى   بأب من مثلهم وانتسب :
قلت نفسي بل وآبائي فدى   لك إن عز الفدا (يازينبي)
فأنا الحب أراه ديدنا   وأرى المجد قصارى أربي
حليتي العلم وقدني فضله   بين أترابي وزيني أدبي
(فما لي لا أرى من نسب   سرني غيرها أو حسب)
لم يرقني أن أرى مفتخراً   بجدودي انما يفخر بي
وعصاميّ بنفسي معجب   أهزأ الدهر ولا يهزأ بي

عبد اللطيف محمود حمزه
بالمعلمين العليا

في الليل

هجع الليل وهاجت بي الفكر   وصحا جفني فهل يهوى السهر ؟
هجع الليل وما ضم سوى   مستجير من ظلامات القدر

* * *

أيها الليل سلاماً ورضا   من فؤاد في خفوق مستمر !
من سوى الليل إذا الدمع همي   يمسح الدمع ويزجي بالعبر ؟

* * *

رف نور البدر في عليائه   وتهادى في خطاه واسبطر
ها هو العاشق في خلوته   يرقم الصد على ضوء القمر
ها هو الطير تولى واجما   وتوارى بين أفنان الشجر
ها هو الليل سكون شامل   وسكون الليل يحيي ما غبر

* * *

من عذيري من حبيب جامح   طيب النشر كانفاس الزهر ؟
كلما كاشفته الحب نأى   وتأبى عن لقائي ونفر
كلما قلت ألا من زورة ؟   هز عطفيه ولوّى واعتذر

* * *

إيه ياقلبي ومن ينبئه   أن نفسي قد تولاها الضجر ؟
إيه ياعيني ومن يعلمه   أن دمعي فوق خدي منهمر ؟
إيه ياشعري ومن يخبره   أنك الذكرى لايام الصغر ؟
أرسل الشعر ولولاها لما   صغت هذا الشعر من صافي الدرر
رب شعر قد جلا مرآته   ثورة الحب وربات الخفر !

عبد العزيز سيد عتيق

ركاب الحياة

بكيت الطفولة حين شبت   وحين (اكتهلت) بكيت الشبابا
فما زلت أقضي الحياة حزينا   على ما انقضي من حياتي وغابا
وما زلت أبكي زمانا تقضي   سريعاً وان كان مراً وصابا
رأيت الحياة سرابا ولكن   رأيت الورى يعشقون السرابا
أسائل نفسي علام أساها   علام تقضي الحياة انتحابا
وما العمر الا ركاب ستمضي   الى حيث تترك تلك الركابا
فيانفس لا تجزعي واستريحي   فاني رأيت الحياة اغترابا
سنرجع منها الي حيث كنا   ويرجع جسمك هذا ترابا
فما ذلك الجسم الا ثياب   وسوف تخلين تلك الثيابا

رشدي ماهر

البلاغ الاسبوعي
صباح الاربعاء

كان موعد ظهور « البلاغ الاسبوعى » صباح الجمعة من كل أسبوع ، وقد أصدرناه هذا الاسبوع في صباح الاربعاء ، وسيكون هذا موعد صدوره المعتاد بحيث يجده القراء في أيديهم صباح الاربعاء دائماً .

فنلفت نظر القراء الى هذا الموعد الجديد



محمد محمود — عمال أبعتر فى الفلوس ما بتخلصش .... مشروع جبل الاولياء .... رحلات دكتاتورية ....
مصاريف سرية ....

خرافة حول القمر

تقوم فى اذهان العامة والدهماء من الشعب خرافات كثيرة حول خسوف القمر وكسوف الشمس وهناك فريق من أهل القوقاز يعتقدون ان القمر تسكنه فتاة حسناء يقوم على حراستها كلبان ، وثمت روح شديدة تسبح فى الفضاء ويبلغ من اتساع فمها انها اذا فتحته كانت الشفة السفلى فى الارض والعليا فى السماء

وكل ما تصبو اليه هذه الروح الشريرة أن تبتلع الفتاة الحسناء وتنتهز فرصة نومها وغفلة الكلبين الحارسين لذلك ، فاذا همت بذلك عمت الظلمة وخسف القمر ، ولهذا يعمد القوقازيون الى احداث ضجة مرعبة باطلاق الاعيرة النارية والصياح والصخب ، وبذلك يوقظون الكلبين والفتاة وترتد الروح خائبة مخذولة

المسارح والتمثيل

المسرح المصري في هذا الموسم

نظرة عامة

المسرح القومى — النقد — التأليف — مراقبة الروايات — فرقتا برنتانيا ورمسيس — مباراة التأليف — الاعانة الحكومية — البعثات الفنية

لمندوبنا الفنى

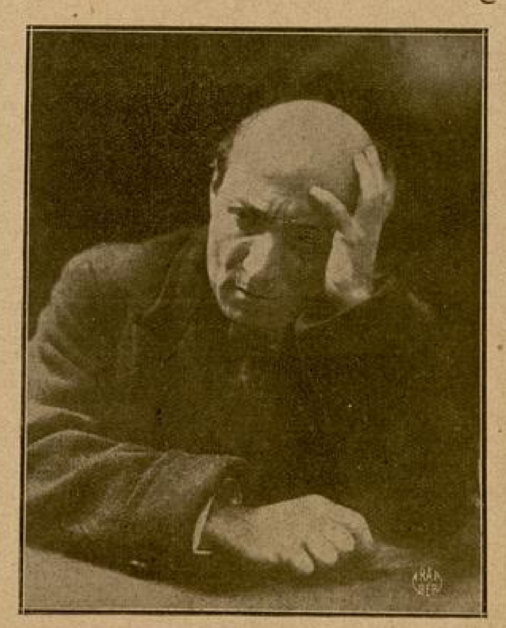
— ١ —

المسرح القومى

يقوم المسرح في كل ناحية من نواحي العالم علي دعائم خمس يرتكز عليها في تقدمه المطرد فتتضافر في سبيل نجاحه والسير به الى الامام وهي المؤلف والمخرج والممثل والناقد والجمهور.

تلك هي دعائم المسرح واسسه التى لاينهض الا بها، فاذا اختلت دعامة منها ، اختل المسرح علي قدر ذلك ، وتداعت اركانه رويدا رويدا وآل امره اخيرا الى الفشل والسقوط

ولو القينا نظرة عاجلة علي مسرحنا المصرى لما وجدنا اثرا للمؤلف والمخرج والناقد . واعجب بعد ذلك كيف تؤاتينا الكلمات طوعا ونحن نتحدث



الاستاذ عزيز عيد



السيدة فاطمة رشدى

في زهو عن النهضة المسرحية وعن تقدم المسرح فى مصر !

يمر الموسم المسرحي با كمله وتخرج لنا دور التمثيل المختلفة عشرات الروايات ، منافسة فى ذلك دور السينما ، فاذا كلها معربة او مقتبسة ولا تعدا كثر من اثنتين او ثلاثا من الروايات المصرية المؤلفة .

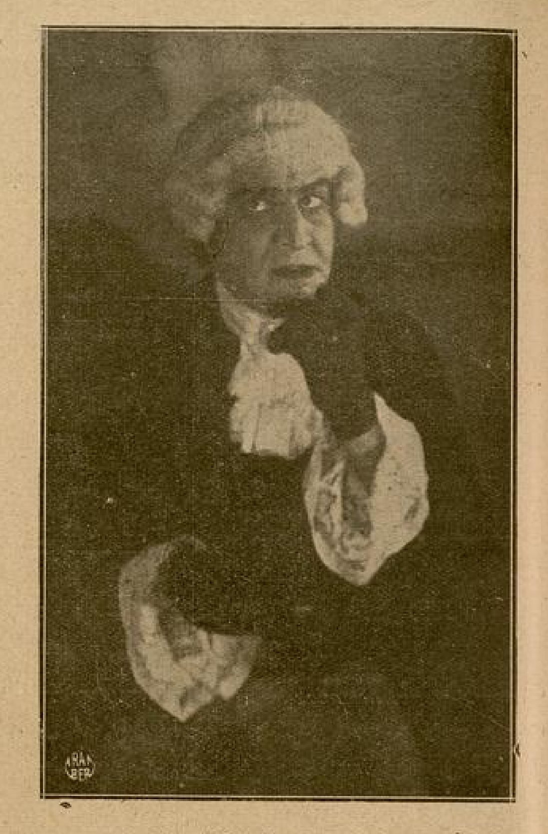
فنحن نرى فوق مسرحنا العالم اجمع ولكننا لا نرى مصر ويا للاسف

مسرحنا دولى بكل ما فى هذه الكلمة من معان ، وقد يطول بنا الزمن حتى نصل الى ما ننشده من ايجاد مسرح مصري قومي صحيح

وبينا نحن نرى كل امم العالم تمثل امامنا علي المسرح نحرم من رؤية ابناء مصر بما نعرف فيهم من اخلاق وعادات ، وما نلمس من خير وشر، وما نلمحه بين ظهرانينا من الطباع ومن صور الحياة

نرى كل شيء الا مصر ، وكل شخصية عالمية الا هذه الشخصية الوديعة المحبوبة ، المسالمة الهادئة ، ونرى كل الناس الا ابناء وطننا

لست اتعرض اليوم لعلة هذا او سببه ، ولكني اقر حقيقة موجودة لا مفر من الاعتراف بها ، ومجمل القول ان المسرح فى مصر لا يزال يفتقر الى المؤلف والمخرج والناقد .



يوسف وهبي في اسكاربيا

اما التأليف فبعض الادباء يجاهدون و يبرزون من حين لآخر ولكن سرعان ما ينكصون على اعقابهم نادمين وقد فشلوا في محاولتهم اوهاجمهم خصومهم في شدة وعنف وحاولوا النيل من مؤلفاتهم بل ومنهم انفسهم، وعند ذلك يفضلون الراحة والهدوء على هذا النصب الذي لايجدي ولا يثمر

اما الاخراج فاذا استثنينا الاستاذ عزيزعيد المخرج المعروف والذي اكتسب خبرته بطول المران وكثرة التجارب ، لم نجد في كل مسارح مصر من يستحق هذا اللقب عن جدارة وان كان لا يفوتنا ان نشير الى جهود الفتى النشط ادمون تو يما في هذا السبيل

بقي النقد المسرحي وهو ما يعنينا هنا اكثر من غيره

النقد المسرحي

مما يدعو للاسف الشديد ان النقد في مصر يهدم اكثر مما يبني بل لعله لا يبني ابدا ، وقد نقول محقين في القول ان النقد لايجد على مسرحنا ما يستحق التشجيع والتعضيد فهو لذلك ممسك بمعوله جاد في الهدم بكل قوته لانه — على الاقل — اسهل عملا واقل نصبا من البناء

والناقد عندي يسمو في مكانته على المؤلف والمخرج والممثل لانه مرجع الكل ولانه الحكم الأخير في اعمالهم والمشرف الاعلى على جهودهم : له رايه في جهد المؤلف وله حكمه على دقة المخرج ، وله تقديره لكفاءة الممثل ، فهو من هذه الناحية يجب ان يستوفي ثقافة ادبية وفنية ممتازة لان المركز الذي يضع نفسه فيه ليس بالهين ، وواجبه ليس سهل الاداء .

هذا ما افهمه من عمل الناقد ومن مهمة النقد ولذلك اقول في صراحة ارجو الا تغضب احداً او تسيء الى احد ، ان النقد المسرحي في مصر لا يزال يتعثر في خطاه ، وان الناقد هنا لم يتبوأ بعد مركزه الجدير به ، لانه اقل كفاءة وعلماً ودراية بالفن مما يجب ان يكون

وقد يكون من حق النقد علينا ان ننصفه والا نقسو عليه الى النهاية ، فاننا نقول من ناحية اخرى ان النقد اليوم يناسب حالة المسرح في مصر بل قد يعلو عليها قليلا وفي بعض النقاد كفاءات لا تجدها في سائر من يتصل بالمسرح بسبب من الاسباب ، ولكن هؤلاء قلة ضئيلة قد لا يعدو عددها اصابع اليد الواحدة ، واماما العشرات ممن يتعاطون صناعة النقد على انها جواز مجاني للافلات من ابواب المسارح ومشاهدة ما يعرض عليها من الروايات دون بذل اية نفقة ، والنقد عند غيرهم سبيل للزلفى والتعرف وتكوين مجاميع الصور دون عناء

بدأ النقد من نحو اربع سنوات او اكثر، قويا عنيفاً في جرأة وصراحة ، وكان محصوراً في دائرة ضيقة ، فكنت لا تعد اكثر من اربعة او خمسة نقاد يعملون في الصحافة اليومية ، وكان لرايهم خطره ولجهودهم اثرها ، وقد امكنهم في مدة وجيزة ان يوجدوا لانفسهم المركز الجدير بهم ونالوا من تقدير الناس واحترامهم الشيء الكثير ، ولكن



الاستاذ جورج أبيض

سرعان ما انتشرت العدوى فاذا بالمئات ينقلبون نقاداً واذا بالصحافة « الاسبوعية المسرحية » تملا البلد ولكل منها نقاد فى المسارح بقدر عدد صفحاتها

ومن هنا قلت اهمية النقد بل وانعدم اثره اذ تناولته اقلام لا تدرى أيؤكل هوام يشرب واستأجرت بعض المسارح نفرا من هذه الطائفة الدخيلة تدق لها الطبول وتنفخ لها فى الابواق، وتنال من منافسيها بفاحش القول وبذىء اللفظ ، وانحطت قيمة الناقد فى نظر الجمهور

وتلك ايضا حقيقة ثانية لا نجد مفرا من الاعتراف بها وان كان فيها ما يخجل ، على ان هذا لا يمنعنا مطلقاً من احترام مهنة النقد نفسها واعتبارها مهنة شريفة جديرة بالاجلال ، وكما ان احتقارنا لشاعر غث ركيك الالفاظ اجوف المعانى ، او ازدراءنا لمصور دعى ، او سخريتنا من ملحن بليد القريحة ، كما ان هذا لا يدعونا الى الاستهتار بالفنون الثلاثة - الشعر والتصوير والموسيقى - لأن بعض الجهلاء الادعياء يعملون فيها ، كذلك لا ينبغى لنا ان نبخس مهنة النقد حقها او تهون على انفسنا كرامتها اذا رأينا بين من يعملون فيها طائفة لا تحسن القيام بها او تجهلها كل الجهل

ونخلص من هذا الى ان النقد — وهو اقوى دعامة من دعائم المسرح — ضعيف واهن فى مصر ، غير اننا نلمس بوادر نشاط غير قليل فى بعض الاقلام التى عرفنا لها فى هذا الميدان جولات صادقات ، ونلاحظ ان النقد المسرحي هذا الموسم بدأ يسترد بعض قوته اذ عاد اليه بعض الاكفاء ولكن السبل امامهم مغلقة فما عساهم يفعلون بذلك السيل العرم من الروايات المعربة ؟! انما ميدانهم الرحب الفسيح يوم تخرج لهم المسارح رواية مصرية يجدون فيها مجالا واسعا للبحث والنقد

ونحن وان قسونا على النقد فى مصر قليلا فما ذلك الا لاننا نريده خالياً من كل شائبة ، نقياً من كل منقصة ، وما نهتم به الا لما نعلم من جلال خطره وسمو مكانته والا فما اجدرنا باهماله .

على ان اصحاب المسارح ومديرى الفرق التمثيلية يحملون قسطاً كبيراً من التبعة ازاء النقد فبينما يعرقلون مساعي كل ناقد يلمحون فيه الصراحة فى القول والجرأة فى النقد تراهم من ناحية اخرى يرحبون بغيره من الابواق الداوية والطبول الجوفاء ،

التأليف

مضى من الموسم التمثيلي هذا العام اكثر من نصفه ومع ذلك لم تخرج لنا « مسارح الدراما » من الروايات الا عدداً ضئيلا جداً فمسرح برنتانيا اخرج « جمال باشا - غليوم الثاني - العواصف - الدكتور » ولا نجد فى مسرح رمسيس غير رواية « عنترة » وكلها لا تعدو الخمس روايات بينما اخرج المسرحان الكثير من الروايات الافرنجية المعربة .

وقد يكون سبب هذا ما اشرنا اليه مما يلقاه مؤلفونا من العنت والمهاجمة وما يحاول خصومهم ان يقذفوهم به من الادعاءات الكاذبة المثبطة للعزائم ، ونذكر على سبيل المثل تلك الضجة التى قامت على اثر ظهور « العواصف » للاستاذ انطون يزبك ، ويؤلمنا أن نقول ان البعض حاولوا النيل لا من الرواية وحدها بل من المؤلف نفسه ومن كرامته ، وهكذا بدل ان يلقي مؤلفونا التشجيع من مديرى الفرق ، يقوم هؤلاء فى مقدمة المهاجمين القادحين ، وتلك لعمرى ظاهرة مدهشة لا تجد لها أثرا فى بلد آخر .

مراقبة الروايات

تتولى ادارة المطبوعات مراقبة الروايات المسرحية وهذه السلطة مطلقة من كل قيد

ورغم هذا التعسف وهذه السلطة المطلقة فقد اطمان اليها مديرو الفرق

ويؤلمنا أن نقول ان هذه الناحية الفنية البحت، تشوبها اليوم شوائب من التحزب السياسى فى غير موجب فاذا بعض الفرق مرموق بعناية ادارة المطبوعات ، والفريق الاخر مغضوب عليه محروم من نعمة الرضا ، بل هو موضع الاضطهاد والتعسف لغير علة أو سبب

تتقدم احدى الفرق برواية الى ادارة المطبوعات كما جرى بذلك العرف المتبع ، وتجيز ادارة المطبوعات الرواية وتسمح بتمثيلها ، وتعرض الرواية على الجمهور وتتكلف الفرقة فى اظهارها ما تتكلف من مال وجهود ، ولا يمضي على ذلك يومان حتى تعود ادارة المطبوعات فتصادر الرواية ، ثم تسمح ثانية بتمثيلها ، ثم تطلب من الفرقة حذف بعض مشاهدها وتنزل الفرقة عند ارادتها ، ولكنها ترجع فتصادر الرواية ، ثم تعود بعد كل هذا فتسمح بها !

وأصبحت بذلك مراقبة الروايات هذه الايام مهزلة مضحكة يتناقل الناس فكاهاتها فى ابتسامة مرة وشر البلية ما يضحك

فرقتا برنتانيا ورمسيس

من سنتين انشأت السيدة فاطمة رشدى على اثر انفصالها عن فرقة رمسيس ، فرقة خاصة تعمل باسمها يعاونها فى ادارتها واخراج رواياتها الاستاذ عزيز عيد

وقد لاقت الفرقة فى مبدأ الامر صعوبات جمة وكادت تفشل فى خطاها الأولى ، وعملت طول الموسم الماضى فى دار التمثيل العربى فلم يكن يحسب لها حساب كبير وان اشتدت بها المنافسة المسرحية قليلا ، ثم انتقلت الى مسرح برنتانيا فى هذا الموسم فقويت وثبت مركزها وأصبحت المنافسة بينها وبين فرقة رمسيس قوية بعيدة الاثر لا تخلو احيانا من العنف والخطر

وفرقتا برنتانيا ورمسيس هما فرقتا « الدرام » فى مصر وهما اللتان يعني بهما النقاد اكثر من غيرها لأثرهما المباشر فى تقدم المسرح او تقهقره ولذلك يخصهما النقد بعنايته دون سائر الفرق الاخرى التى تقتصر على الروايات الهزلية وليس فيما تعرضه ما يستحق عناء النقد ويسترعى اهتمامه

ونجد على رأس فرقة برنتانيا السيدة فاطمة رشدى والاستاذ عزيز عيد ، وفى فرقة رمسيس الاستاذين جورج ابيض ويوسف وهبى ،

وسنعاود الحديث فى جهود الفرقتين فى هذا الموسم ، وستتم بقية نقط البحث التى عرضنا لها فى نظرتنا العامة

عادات الصينيين وأخلاقهم

الخلق الصيني

يعتقد الكثيرون ان الخلق الصيني لا يزال في حالة البداوة ولم يتعد دائرة الهمجية والتوحش او نحو ذلك من التهم التى تساق جزافا على امم الشرق و يتقبلها البعض بدون بحث ولا تدقيق وانما الحقيقة ان الصيني لديه من الاخلاق المتينة والعادات الحميدة ما يجعله مماثلا لافراد الامم المتحضرة .

حقيقة انهم قد يختلفون في طرق تفكيرهم واحساساتهم عن امم الغرب ولكنهم من جهة اخلاقهم الشخصية ومعاملاتهم لغيرهم يعدون مثالا يحتذى وهم بلا ريب احسن الامم من هذه الوجهة ولقد عرف الغربيون عنهم ذلك فأخذوا ينقلون كثيرا من محامدهم الى بلادهم .

اهم المميزات الاخلاقية

كان من المنتظر لشدة ازدحام الصين بسكانها وعدم وجود القوت الكافي لاهاليها ان تنشأ فيها المشاحنات وتكثر المشاجرات ولكن اخلاقهم التي جبلت على الدعة والادب والقناعة وقفت سدا حائلا دون ذلك فالصيني مجبول بطبيعته على الفرح والسرور ومشهور بالهدوء وجميل الخلق .

حقيقة انه من الصعوبة بمكان ان نتصور كيف يعيش الصينيون على ماهم عليه من الكثرة الهائلة مع عدم وجود الارزاق الكافية مما يؤدى بطبيعته الى دوام المنافسة والمشاحنة وكيف يجدون مسرة في مثل هذه الحياة التي يعجز الخيال عن ادراكها في القرى حيث يقطن غالبية السكان نجد ان العائلة — والعائلة الصينية تمتاز بكثرة افرادها — تعيش في الاسبوع بمبلغ زهيد لا يتجاوز الشلنين عدا ومع ذلك نراهم جميعا في سرور دائم وفرح مستمر فكان شعارهم « القناعة كنز لا يفني » فهم بفضل هذه القناعة في سعادة دائمة وعيشة راضية .

وان الصيني قد يعلم انه سيجبر على بيع ممتلكاته وما تبقى في منزله من الاثاث لسد ما عليه من الديون ويعلم فوق ذلك انه سيهيم على وجهه في الارض غريبا طريدا لا يجد ما يقتات به ومع ذلك يقابل هذا بصدر رحب وثغر باسم ولا يزيده ذلك الا حبا لزوجته واولاده .

ان هذه الصفة صفة القناعة وعدم التأثر بالمصائب قد تمكنت تمام التمكن من نفس الصين فاكسبته حيوية نادرة وقوة هائلة امتاز بهما الصين على بقية افراد البشر وهذا هو السر والسبب الجوهري في تخوف الاوربيين من مزاحمة الصينيين لهم في مرافق الحياة الاقتصادية والصناعية فالصيني مستعد بطبيعته لان يعيش في كل مكان مهما كان برده قارصاً اوحره لافحاً ذلك لان بلاد الصين بها جميع مناطق الحرارة من البرودة القطبية في الشمال الى الحرارة الاستوائية في الجنوب . فسواء عند الصيني ان يعيش في مستنقعات امريكا الجنوبية ذات الحرارة القاتلة والحميات الفتاكة ام في الجهات الباردة التى تتجمد مياهها وعلاوة على ذلك ففى امكانه ان يشتغل اكثر و بأجر اقل من اي فرد آخر من افراد الاجناس المختلفة على وجه البسيطة .

من السهل علينا اذن ان ندرك لماذا يخشى الاوربيون الصينيين ولماذا يحرمون عليهم المهاجرة من بلادهم التى قد ضاقت بكثرتهم الى المناطق المجاورة لهم حيث تندر او تكاد تنعدم الايدى العاملة ومن السهل علينا ايضاً ان نعرف لماذا نراهم يتحدثون دائماً عن « الخطر الاصفر » و يتعاونون على صد هذا الخطر في الولايات المتحدة على ما عرف عن اهلها من شدة النشاط وقوة المخاطرة وحب المنافسة نجدها تحرم على الصيني المهاجرة الى بلادها اذ كيف يعيش الامريكي بجانب الصيني والاول قد الف التنعم والبذخ والثانى يكفيه من الحياة لقمة يقوم بها اوده . وفي استراليا حيث توجد اراض واسعة لا يستطيع المستعمرون من البيض استيطانها لارتفاع درجة الحرارة هناك نجد الحكومة الاسترالية تحرم هجرة الجنس الاصفر اليها مع انه الجنس الوحيد القادر على تعمير تلك الاراضي واستغلال مواردها والسر في ذلك هو ان هؤلاء المستعمرين يخشون ان يتغلب عليهم الجنس الاصفر بحكم قانون « بقاء الاصلح » ولذلك نراهم يحافظون على « سياسة استراليا البيضاء » .

ومما يدل على حيوية الصينيين وشدة تحملهم تلك الطبقة التى تعيش على ضفاف الانهار والمجارى المائية في قوارب وعوامات فان القارب الذى طوله من ١٢ الى ١٤ قدماً وعرضه اربعة اقدام يكفي اسرة او عدة اسر مجتمعة من الصيادين ومع كثرتهم الهائلة وشدة منافستهم ومع ان طرقهم في الصيد لا تزال اولية بحتة نراهم قانعين بما يحصلون عليه من القوت الضرورى بل اننا نرى دلائل السعادة والسرور بادية على وجوههم

والينا دليلا آخر على شدة تحمل الصيني فقد روى سائح انجليزى كان يجوب احد شوارع شنغهاى انه راى عربة مرت فوق ولد لا يتجاوز السادسة من عمره واشد ما كان دهشته لما راى الطفل يقف وحده و يولى هاربا نحو احد الازقة الصغيرة قبل ان يحضر اليه سائق العربة ليرى ما حدث .

ومن الامور العادية في الصين ان يتقدم الى الامتحان رجال قد تجاوزوا السبعين من سنهم لنيل درجة او شهادة من الشهادات وليس من الامور المستغربة هناك ان يجلس الابن والأب والجد يمتحنون امتحانا واحداً .

هذه المظاهر المتنوعة من الحيوية تدل على ما عليه الصينيون من الجد والمثابرة وهذه الصفات تتجلى اوكانت تتجلى في فنونهم الجميلة وحفرهم وتطريزهم وما شاكل ذلك

وقد يقف الصيني حياته على اتقان عمل فنى جاعلا شعاره « ان لم استطع اتمامه فليتممه ابني »

وليس للوقت اى حساب عند الصيني فلو وجد مكانا في ملابسه ليضع الساعة فيه لوضعها لا ليعرف الوقت بها ولكن ليتسلى و يسر بسماع دقاتها .

محمد محيي الدين رزق

صفحة السيدات

السعادة الزوجية

لرتشارد ستيل

(رتشارد (ستيل) كاتب من اكبر الكتاب الانجليز ولد فى دبلن عام ١٦٧٢ وصادق الكاتب المشهور (اديسون) فى اكسفورد . واشتغلا معا فى الصحافة فأحدثا انقلابا كبيراً فى اخلاق عصرهما . واحسن ما يميز (ستيل) مقالاته بلا شك وخير ما يمدح به هو غرضه التعليمي وهو معروف بتقديره للمراة وعطفه على الطفل . عمر بعد (اديسون) ومات عام ١٧٢٩ ...)

من الناس من تجذبهم السعادة اليها فيبتعدون عنها وتناديهم الغبطة فلا يسمعونها كأن فى آذانهم وقراً أو كأنما يكفهم ذلك تماً . . وهم لو فهموا انفسهم ونفذت بصائرهم الى افئدتهم لرأوا تلك السعادة فى ركن منهم تشير اليهم بيدها وتصم آذانهم بصوتها لكنهم عمي القلوب لا يلمسون ذلك دون ان نضع نحن ايديهم عليه ولا يريدون شيئاً قبل ان نرشدهم اليه ... ولعل اتعس الناس حظاً فى تلك الناحية هم المتزوجون الذين تنقضي ايامهم فى حالة متشابهة مملة ولو انهم فتحوا عيونهم لرأوا ذلك البؤس المر سعادة يتلذذ بها غيرهم وتلك المصائب التى تحيط بهم عوامل سرور تبسم لها ثغور اقرانهم .

وكم كنت انظر الى الزواج نظرة الشاك المرتاب واقدر للمتزوج مستقبلا تلبد سماؤه بالغيوم حتى إذا دعيت امس الى بيت صديق قديم من رفاق صباى يؤمن بسعادة البيت ويطمئن الى نعيم الأسرة لبيت الدعوة إرضاء لذكريات الشباب وانا اتوقع شيئاً من القلق تخفيه تلك الابتسامات المتصنعة التى تلعب على شفتى الزوج والزوجة فيقابلانى بها اثناء وجودى بينهما فى زياراتى المتعددة لهما . لكن هذا كله كان وهما تقوض بنيانه فى الساعات التى قضيناها معاً آخر مرة واقتلعت جذوره فلم يعد له اثر واصبحت الان ارى السعادة كل السعادة فى الزواج

* * *

. . هبط المدينة مع عائلته منذ اسبوع ليقضي فصل الشتاء فيها وارسل الي بالامس ورقة يعبر لى فيها عن رغبة زوجته فى ان يكون عشائي معهم فى المساء . . . وما كنت حديث العهد بمنزلهم بل طالما ترددت عليهم وولجت بابهم حتى زالت من بيننا الكلفة وعرفني افراد العائلة جميعاً صديقاً اضمر لهم كل إخلاص ومحبة معرفة يعبر عنها الكبار فى تحياتهم ويحس بها الأطفال إحساسا له اثره الجميل فى نفسى حينما يتسابقون الى استقبالى فان تأخر منهم متأخر ترك إخوته فى سباقهم وهرول الى ابيه مبتسما يحمل اليه خبر حضورى بلهجة الفرح الطروب

وذهبت فى موعد الدعوة ففتحت لى الباب ابنة جميلة الخلقة توقعت أنها تجهلني إذ غابت الاسرة عنى سنتين كاملتين لم ترنى فيهما . وكان حديثي معها عن عهدها الاول بى موضع مناقشة لذيذة بيني و بينها عانقتني بعدها وقبلتني قبلة الاعتذار عن ضعف ذاكرتها وشدة تقصيرها ثم انتقلت بنا سريعاً الى مزاحها فأخذت تردد مع اخوتها قصصاً واحاديث فيها إشارة الى رغبة عندي فى الزواج ببنت جار لي لكن صديقي الاب دفع التهمة عني وقال مشيراً برأسه الي :

— هذا غير صحيح فصديقي « بكرستاف » إن تزوج ابنة من بنات رفاقه فسيكون لي ذلك الشرف . تلك ابنتى «ماري» فى السادسة عشرة من عمرها لا ينقصها شيء يميز غيرها عليها . لكنني اعرفه جيداً فهو متأثر بذكريات الشباب يرى فى الجمال القديم مثله الاعلى ولا ينظر الى ذلك التجديد الا نظرة المحتقر الكئيب . وانى لا ازال اذكرك ايها الصديق القديم كم كنت تتركني مسارعا الى منزلك تصلح من ملبسك وتأخذ زينتك ثم تنتظر حبيبتك «ترامينتا» ساعات لتقضي معها دقائق . . . انك لا تنسى ذلك فغزلك فيما كان حديثي مع زوجتى ونحن فى طريقنا الى المدينة .

* * *

قمنا للعشاء فرحين مغتبطين ورجعنا الى الماضي نستعيد ذكرياته القديمة فمضى الوقت ونحن لا نشعر به وانتهى الأكل وكلنا سعداء مسرورين . عندئذ تركنا الاطفال بضوضائهم واذ ذهبوا الى حيث لا نسمع لهم صوتاً يقضون هذه الفترة بعيدين عنا ويدعون المجال لنا نستعرض فيه شيئاً لا يلذ لهم سماعه . ولم تشأ الأم ان تبقى معنا فلحقت بأبنائها وبقيت وصديقي وحيدين فى الغرفة فالتفت الي وخاطبني بلهجة المتأثر المنفعل قائلا

— انني سعيد الليلة اذ أراك معي بعد ان كان يبعد عن ظني ان اشهدك بين اسرتي عندما فارقتك الفراق القريب . . . والان الا توافقنى على ان تلك الزوجة المحبوبة قد تغير حالها وتبدل شكلها مذ بعثتك فى اثرها تتعقبها وهي فى طريقها من الملهى الى البيت حتي اذا اعجبتك وراق قوامها فى عينك كان لى معها شأن آخر لست فى حاجة الى ان اصرح لك به ؟!.

ولم يتمالك الزوج شعوره فينتهي من حديثه بل اذرفت عيناه دموع الاسى والحزن فسالت على خديه وجرت على وجهه مما اثر فى نفسي اشد التأثير ونفذ فى صدرى الى قرارة فؤادى لكنني تغلبت على هذا الانفعال وانحرفت باجابتى قليلا عن موضوع سؤاله وقلت له :

— . . انها بلا شك لم تعد تلك الشابة التي اعطيتها خطابك وهي فى الطريق فردته الي قائلة بأنها ترجو — ما دمت أنا رجلا نبيلا — ألا أجعل من نفسي مطية يركبها غيرى لمضايقتها أو التحكك بها سيما وانها لم تسيء الي من قبل ولم تسبق لها بي معرفة قديمة واذا كنت حقيقة صديقاً لهذا المحرك الذى يبغي الوصول اليها فخير لى أن أزجره علي تلك الفعلة وان أقفه عند حده بدل ان يسير فى طريق وعر محال أن يصل به الى غرضه . . وأظنك لا تزال تذكر كيف قبلت هذا الرد منها وحسبت ان كلامها

هذا صحيح مما دعاك الى اليأس وحدا بك الى ان تولي وجهك شطر ابن عمك فيوحي الى شقيقته بان تتصل بها حتى نلت بغيتك منها وأصبحت زوجا مخلصاً كما أشهد بعيني رأسي الان . . . لكن يجب أن تتأكد من انها ماكانت لتمكث مدى الدهر على حالة واحدة أو تبقي دائماً كما عهدتها فى الخامسة عشرة

وكم أثرت هذه الكلمة الاخيرة فيه فنظر الي طويلا ثم أجاب قائلا :

الخامسة عشرة !! .. يالك من شخص تجهل مثل هذه الامور ولا تعرف عن الزواج شيئاً ولعمرى ان سروري حينما أرى هذه السيدة الكريمة لايعادله سرور ... وما ذلك الضعف تلاحظه عليها وهذا التغير تلمسه فيها سوى عرض زائل سببته شدة اهتمامها بامرى مريضا وأنتجه جميل اعتنائها بي وانا أقاسي آلام حمي انتابتني فكادت تقضي علي . . . وانني لمصارحك القول ياصديقي ومعترف بانني مدين لها بكل شيء . لذلك تراني لا أستطيع التفكير فى هزال جسمها أو ضعف صحتها دون أن أسبح فى بحر لجي من التأثر والقلق ... وما كنت أقصد بكلامي الاول أن أبكي لك عنفوان شبابها أو آسف على أيامها الاولى فهي فى كل يوم تدخل فى نفسي سرورا قلما تجده من شابة فى مقتبل عمرها وتقيم لى برهانا على أن روحها نبيلة تتصل بروحي وإن نظرة الى وجهها المتجعد الذى تراه لالذ عندي مما تمتعت به فى صغرها لان فى قدرتى أن أتتبع لك هذا التغير وأن ابرهن لك على أنه انما كان نتيجة حرصها على راحتى واخلاصها الكبير لى .. وإذ أتذكر ذلك ياعزيزى يسمو هذا المخلوق فى نظري لان حب الزوج لزوجته شيء روحى آخر يعلو على ذلك العشق الجنونى يالها من درة غالية أيها الصديق ! . . ويالبؤسى إذ أصبحت منذ انتابها المرض ألمس القلق فيما كان يبعث السرور فى نفسى من قبل وأرى الشقاء يتحفز لى من بين مواضع طمأنينتى وأمني . .

وحينما أشهد أطفالى فى مزاحهم تتتابع أفكارى وأرثى لمستقبلهم القريب حينما تودعهم أمهم وداعا لارجوع بعده ولما يزالوا فى مهد حياتهم وأول أيامهم ... وهل أصبحت أشعر بلذة فى التحدث اليهم أو أرتاح الى مداعبتهم ؟ ؟ . كلا . لقد انصرف فكرى عن هذا الطريق وصارت أوقاتى كلها أوقات تألم عظيم وساعات حزن عميق .

وكاد الأب يتابع حديثه ويسير فى بث آلامه لولا أن دخلت علينا الزوجة تبسم فى وجهنا وتأسف لى إذ أكثرت البحث فى منزلها عما يصلح لى كصديق قديم فلم تجد شيئاً . . . وما كان أشد سرور الزوج لتلك المداعبة اللطيفة سروراً بش له وجهه ولعبت به الابتسامة علي شفتيه لكن السيدة قد لاحظت فى نظراتنا الاولى معنى الحزم والألم وقرأت فى وجه زوجها كل ما تحدث عنه فاقتربت مني وقالت مبتسمة :

— لا تصدق شيئاً مما قاله صديقك ياسيدى فسأحيا حياة طويلة وسأتزوجك قريباً من بعده — كما قلت له وكما وعدتك كثيراً — إن لم يلتفت هو الى صحته وإن لم يعن بنفسه أكثر من عنايته السابقة . . لقد ظن أن المدينة أكثر ملاءمة لصحته من الحقول لأنه يرى أصدقاءه فيها وقد حسنت صحتهم وجرى ماء الشباب فى وجوههم حتى لقد أراد اليوم أن يقلدهم وأن يغادر المنزل فى لباس خفيف لولا أن حلت بينه وبين عزمه وبعد مشادة طويلة مجهدة . . .

وكم كان يرتاح الزوج لكلماتها وألفاظها حتى إذا انتهت من دعابتها طلب اليها الجلوس فجلست بيني وبينه وبدأت تلاطفني قائلة :

— إنك لتذكر بلا ريب ، سيدى « بكرستاف » ، ليلة أن تعقبتنى من الملاهي تعرض علي ان أشاهد معك رواية المساء التالى ؟ ! .. سأنفذ رغبتك الان فأعد العدة لمساء باكر . واجتهد أن تتخير لنا الكراسى الأمامية

وبينما نحن فى حديثنا عن الماضى نستعرض امام اعيننا امهات كانوا بالأمس موضوع كلام الشبان ومحط انظارهم إذ فوجئنا بصوت طبل مرتفع زعجناله ودخل فى اثره طفل صغير ينذرنا بحرب ضروس ! . . وارادت الأم — بين ضحك وتأنيب — ان تخرجه من الحجرة لكنني لم اوافقها وناديت الطفل الي فوجدته رغم مزاحه استاذا مبرزافى معلومات هذا السن البسيط يقص علي قصص « اسوب Osop » وينتقدها ويصمم على ان ينساها لانه لا يعتقد فيها ولا يستطيع عقله أن يقبلها . . ثم هو يبرهن لى على صدق عزيمته هذه إذ ينتقل بي الى مخاطرات الفرسان وأبوه منصت له معجب بذكائه يتوسم فيه الخير ولا يخفى علي شيئاً من هذا ... لكن الذى أدهشني فى هذا الطفل ملاحظاته القيمة التى كان يبديها وانتقاداته الصحيحة التى كان يوجهها الى أبطال قصصه مما برهن لي على نبل نفسه وطيب سريرته وميله الى جانب العفة والشرف . . .

وجعلت أمدح فى هذا الطفل خلاله وذكاءه مدحا يدفعني اليه قلبي وجوارحي فالتفتت الي أمه وأكدت لى بان ابنتها التى فتحت الباب لى عند حضورى — أكثر مهارة من أخيها وأعظم منه نبوغا ثم عادت فقالت :

— . . . لكن (بتي) هذه لاتهتم بغير الجن وعالم الأرواح حتى انها كثيرا ما كانت تخيف الخدم الكبار فى ليالى الشتاء فلا يذهبون الى فراشهم ذعراورعبا . . .

***

وبقيت معهم حتى ساعة متاخرة من الليل نمزح تارة ونجد تارة أخرى يزيد فى لذتنا ذلك الاخلاص القلبى الذى لاتتوافر السعادة بدونه .. حتى اذا تركت مجلسهم وأخذت طريقي الي بيتى لمست الفرق الشاسع بين حياة الزوجية وحياة العزوبة فرقا نفذ الى صميم قلبي وذكرني بانني سوف أترك هذه الحياة دون أن يذكرني فيها ذاكر ودون أن أخلف من ورائي أثرا ..

ولا زمتني هواجسى هذه حتى رجعت الى اهلى وماهم الا خادمى ! .. وكلبى ! .. وقطتى !! ...

عباس مصطفى عمار

الاطفال والعناية بهم

في جميع الادوار والظروف

تعني الامم المتحضرة جد العناية كلها بالطفولة والاطفال حتى وهم أجنة في بطون أمهاتهم ففي الغرب وأمريكا تدبر أمور الحوامل الفقيرات والجاهلات الى أن يضعن فاذا ما تم الوضع بدأت العناية بالمولود وتربيته الى أن يشب ويترعرع صحيحا معافى قويا فيدخل في ميدان التعليم والتهذيب باهلية وقدرة على الافادة مما يتعلم ثم يباشر العمل بعد ذلك وهو في قوة من الجسم وصحة من العقل والحكم ومثل هذا هو الذي تنتفع به بلاده حقا بل تكتسبه الانسانية جميعا

ومن صنوف العنايات بالاطفال في اوربا مثلا الحرص على توفير ضروب اللهو لهم وجعله لهوا صالحا يفيد البنية والمزاج والميل والعقل معا فيجمع ما بين اللذة والفائدة . ومن هذا القبيل ماقرأناه في احدى المجلات النسائية المصورة تحت عنوان « الاطفال الشعراء » فقد قالت هذه المجلة انه بدا لبعضهم في لوندرا أن ينشر مجموعة من الحكايات والقصائد مما صنع وابتكر الاطفال مطبوعة ومصورة بأيدى اطفال ايضا ليكون العمل طفليا من المبدأ الى المنتهي وأخرجت هذه الفكرة فعلا الي حيز العمل فكان أكبر الاطفال سنا في الموضوع لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره .

وكتبت مقدمة المجموعة مديرة احدى المدارس الطفلية وأكدت فيها أن المختار في هذه المجموعة لم يجعل مقصورا على أحسن ما صنع الاطفال ولا على محصول اسماهم نبوغا او اطبعهم على مواصلة الدرس والهمة في التلقي بل شمل حتى محصول أطفال الخفة والطيش وتتبع الخيال

واذا ارادت قارئاتنا مثلا من امثلة القصائد التي جمعت ونشرت ذكرنا لهن مقطوعة لفتاة لا تزيد سنها على ٨ سنوات قالت فيها

« في الليل . اذا ما نام الجميع . استيقظت الجنيات وتسربت في لطف الي غرف المنزل وبايديها مكانس صغيرة فكنست ...... »

« ياالله من كل هذه الاشياء ياعزيزتي . كم ضحكت من هذه المنازل الغريبة المصفقة . وكم تهامست بهذه الغرابة الجنيات . . . . ثم تبلج الصباح .... »

هذا مثل من طوائف من الامثلة من شعر الطفولة وتلحظ فيه قارئاتنا مايشبه خيالات الاحلام الصغيرة وخزعبلات اعمال الجنيات والعفاريت والعفريتات . ولكن الدافع بالطفلة الى نظم الشعر كيفما كان ولو من قبيل حب اللهو وقطع الوقت يجب ان يقدر بانه من الدوافع الصالحة المبشرة فالخير كله في تشجيعها وتخليدها وعرضها على النظر لتأسى الكسالى بالمجدات المجتهدات .

وكم يكون فرح المرء اذا ما كبر بما انتجه وهو صغير وكم يكون اغتباطه برؤيته آثار عواطفه وتأثراته وهو لم يشب عن الطوق فهي عواطف وتأثرات لم تشبها شائبة الحياة الكبيرة التي تصم الذاتية الطفلية وتودى بالجدة الطفلية .

اليست للرجوع الى الماضي لذة؟ واليس تذكر ايام الطفولة خيرها لانها انعم الايام واهدؤها واحلاها .

ثم فيم لا تخلد آثار الطفولة وفيها ما يبشر مثلا بالكاتب النابغة والشاعر البارع والاديب النابه؟ ألم نعلم في تاريخ الآداب ان بعض افذاذ الشعراء مثلا ظهرت تباشيره في النبوغ وهو دون الحلم ؟ اذن الفكرة الانجليزية التى ابتدعت نشر أفكار الطفولة ومحصولها فكرة صائبة نافعة مشجعة كان من النقص فقدانها . واذن العناية بكل امور الطفل تتطلب ايضاً تدريبه على الانتاج العقلي والأدبي وهو في نعومة الظفر جهد الطاقة ليشب على العمل المنتج .

و بعد فهل عندنا ايتها السيدات القارئات عشر من معشار هذا ؟ !

اليس من المخجل ان كل ما يؤثر عن كثير من اطفالنا انهم تعلموا قبل كل شيء السباب والضرب واختصوا بهما حتى الأب والام قبل غيرهما فيذكر الأب مثلا ان اول ما عرف عن طفله انه قلده في السب وانه انتزع مرة شعرات من شاربه او لحيته ....

واليس من العار ان لانحفظ من آثار اولادنا مثلا الا القماط والا القميص البالي والمشاية والارجوحة وما اليها من الامور التفهة والمخلفات التى تشغل حيزاً من دون اد . فائدة .

ليكن في هذا الخبر الذي سقناه عما بدا لبعض الانجليز ونفذوه عبرة وموعظة حسنة اذا اردنا ان يكون لنا من الاولاد من يسمون نبت اليوم ورجال الغد وعدة الاوطان بحق وصدق والا فالاهمال في الذراري لا يخرج الا كما يخرج زرع الحقل الذي لم يرزق من العمل اكثر من حظ الحرث والسقاية والامر لله ....

الانعام على ممثلة

خدم النساء الفنون الجميلة من اقدم ازمنة التاريخ بفضل ماجبلن عليه من الرقة وحسن الذوق والميل الي التنسيق والتجميل والتزيين وفي امريكا اليوم نجمة من نجمات السينماذات أصل فرنسي كندى اسمها ماريون ريفس الامريكية المشهورة وقدرأت الحكومة الفرنسية ان تنعم عليها بالوسام المعروف باسم « المعارف العمومية » من رتبة ضابط وارسل بهذا الوسام وزير معارف فرنسا الى هذه السيدة بواسطة السكرتير العام لوزارة خارجية فرنسا وقيل في براءته « انه لما بدا من براعة مدام ماريون ريفس في الفن السينماتوغرافي ولحسن جدها . وشكرا لها على الخدمات التى ادتها للفن الفرنسي . »

وتتعاطي مدام ريفس في السينما التمثيل الكوميدى وقد برعت براعة لفتت نظر جميع الفنانين والجمهور واعلت من قدر المرأة الفرنسية الاصل في اتقان الفن وصدق خدمته

قصة البلاغ

رب الدار

بقلم الاستاذ محمد السباعى

في ذات ليلة بعد الغروب بساعتين كانت السيدة عائشة (امرأة في الخامسة والثلاثين زوجة صاحب البيت) جالسة هي وأختها الانسة دولت (فتاة فى العشرين) الى مائدة عليها شيء من الجبن والبيض المسلوق والخبز والبصل ، وابريق الشاى ، على وشك الفراغ من طعام العشاء. وكان زوجها (شيخ فى الخامسة والسبعين) على افندى مضجعاً على كرسى ذى مساند ، فى سنة من النوم ، وكان قد أوهنه الكبر واضناه مرض عضال ، ما برح يقاسيه منذ أشهر ،

قالت الانسة دولت تخاطب أختها، والتفتت الى ناحية الشيخ العليل : هلا أعطيته شيئاً من الطعام ؟

فأجابت السيدة عائشة كلا ، لقد تناول أكلته من اللبن والخبز الساعة السادسة ، وليس من الصواب ان يأخذ أدنى شيء بعد ذلك حتى الصباح .

قالت الانسة ولكن الساعة الان التاسعة . انه لا يأكل كثيراً ، وليس كل شيء من الطعام يوافقه ، وانى أطعمه غذاءه بيدى كما لوكان طفلا ، وترينه مع ذلك يلوث ثيابه بما يسيل من فمه كالذى لا يزال في المهد صبياً ، ولكن دعينا من ذلك واملاى لنفسك قدحاً من الشاى

قالت الانسة لست بحاجة اليه الساعة .

فقالت السيدة سأشرب أنا .

(ثم ملأت لنفسها قدحاً) كنت اشتهى ان آكل من هذا البصل، ولكن عثمان افندى، محامى زوجي، قادم الليلة لزوره، ورائحة البصل كما تعلمين كريهة ، وهي على الجلاس نقمة وآفة

قالت دولت ولاى شيء زيارة هذا المحامى لزوجك الليلة ؟

قالت الزوجة وابتسمت ابتسامة خفية مظلمة : آه ! هذا شيء آخر

قالت الانسة أتحسبينه يسمع حديثنا ؟ انه فى رقدة عميقة .

— يسمعنا ! كلا ، ولو كان متيقظاً وزلزلت الارض من حوله ونفخ فى الصور ! انه أصم من جلمد !

— اذن فما بالك لا تقولين ؟

— هو يريد المحامى لانه يرغب فى تغيير وصيته

— لقد فهمت الآن ، هو يريد اخراج ابنه يوسف من الوصية ، أليس كذلك ؟

— لاعلم لي ، ولا أعرف ما يضمره

— هل عزم أخيرا على أن يهبك كل شيء؟

— لا أدرى ، ولكن اذا فعل ، ألست لذلك أهلا ؟

— بلا شك، لقدطالما احتملت مكاره العيش معه ، وبئس ما قاسيت من منغصات شيخوخته وعلله وأمراضه

— وأسوأ من كل ذلك انى زففت عليه وانا فى الخامسة والعشرين ، وقد كان لي فى حسان الفتيان مندوحة ، وكلهم كان فيّ راغبا

— حقا لشدماادهشنا زواجك منه يومذاك ..... شيخ فان متهدم ، وأنت اغض سنا من ولده يوسف ، وانضر شبابا !

لقد كانت سنه اذ ذاك خمسا وستين ، وهي الان خمس وسبعون ، وما أحسبه يعيش طويلا واما الان لا اتجاوز الخامسة والثلاثين

تالله ما كنت أحسب انه سيعيش بعد تلك النوبة الاخيرة ، وأكبر ظني انه لن يبقى طويلا

— ان فى وشك موته لرحمة من الله ولطفا ...... أعني رحمة ولطفا به لفرط ما يكابد من السقم

— وبك أنت أيضا ، ان شئت الصراحة

— حبذا لو علمت فرط ما يكبدنى من التعب والمشقة — ألبسه ثيابه وأنضوها واصعده الى غرفة نومه واهبط به الى هنا ، ومن البلية انه يأبي الا المكث ههنا معنا . يقول ان بقاءه وحده يمله ويوحشه (فى هذه اللحظة يسمع دق على الباب) اذهبي فانظرى من الطارق ، يا دولت ؟ ما اظنه عثمان افندى المحامى، فان ميعاده لم يحن بعد ، ولعله الطبيب ، ..... انه لم يحضر اليوم .

فانطلقت الانسة دولت ، ونهضت الزوجة عائشة من مقعدها فسعت نحو زوجها العليل وهو على كرسيه مستلق فصاحت به : كيف أنت ؟ أحسن الان ؟ (لا رد من الشيخ العليل ولا جواب) اما انه لا بد لك من الانتباه متي جاء الطبيب ، .... ويلى عليك ، وويلي منك ! لا تستطيع أن تلزم فراشك ، ثم تأبي الا أن تنام ههنا

وعادت الانسة دولت كالمذعورة فقالت انه ليس المحامى ، كما حسبنا ، انه يوسف !

— يوسف !

— نعم ، يوسف ، ابن زوجك ؟

— وماذا يبغي ههنا ؟

وعلى أثر الانسة دولت ، دخل يوسف يخاطب امرأة أبيه بقوله : ما شاء الله ! ماشاءالله! تقولين عنى ، وماذا يبغى ههنا ،

. . . . . نعم الادب منك هذا ونعم الترحاب ونعم العطف والحفاوة !

وهكذا هكذا يكون لقاء الام الحنون لولدها الغائب !

وكان يوسف هذا رجلا في الثامنة والثلاثين، طويلا عريضاً بادناً ، ثقيل الحركة وان كان حسن الوجه حلو الملامح ، وكان في ياب رثة

بالية ، وقد لف عنقه بلفيعة حمراء ذات خطوط صفراء وفي يده عصا ضخمة .

فاجابته السيدة عائشة بقولها : ماذا تريد هنا ؟ هذه ليست دارك

قال يوسف وحانت منه التفاتة فأبصر أباه ، على افندي ، نائماً على مقعده : آه ! ها هو ذا !

قالت عائشة : « انه لا يحب أن يراك »

— وأنا أيضاً لا أحب أن أراه ، ألم يغلق الباب في وجهي حين جئتكم زائراً آخر مرة

— لا عجب ! ألم تك يومذاك خارجا من السجن ، محلوق الرأس ، فكان منظرك عاراً وشنعة ، ولكنك لا تستحي ولا تخجل ، وقد أمرك يومئذ ألا تعود الى هذه الدار البتة

— أرى عطفك عليّ لا يزال كعهدي به ، لم يهن ولم يفتر . . . . يا حجة عيشة

— اسمع يا هذا ؟ انا لا أقبل منك جداً ولا مزاحا ، وتالله لئن لم تنصرف هذه اللحظة لاستعين عليك برجال الشرطة .

— ولكن خبريني ، ماذا عساني أجد عندك الان من ألوان الطعام ، انى أكاد أهلك جوعا

— لا شيء لك عندي سوى الشبشب !

— رحماك ياعائشة ، رحماك يا أمي الصغيرة اني لم أذق طعاماً مذ البارحة

— هذا ليس من شأني ،

فتدخلت الانسة دولت قائلة : أطعميه شيئاً يا أختي

— كلا

— انه جائع ، فاذا شبع انصرف

فقالت عائشة بعد طول تردد واباء : خذ لقمة من هذا الخبز والجبن

— شكراً لك يا أمي الصغيرة.

وقالت دولت : اتسمحين لى أن آتيه بشيء من العسل ؟

فقال يوسف فرحا متهللا : ما أسخاك وما أطيب قلبك يا دولت ، لشد ما أخطأ والدى الاحمق اذ آثر عليك أختك بالزواج ، ولو أنصف لاتخذك انت زوجة

وانصرفت دولت فجاءته بقليل من العسل وجلس الى المائدة يلتهم ما عليها

— هذا على أية حال خير من عدس السجون ، جزاك الله خيراً يا أجمل الفتيات يا دولت

هذه الكلمة الاخيرة أو غرت صدر السيدة عائشة التى كانت لا تسمح أن توجه كلمات الغزل والنسيب إلا اليها ، فتنمرت للفتى قائلة : املأ بطنك في صمت وسكينة ، ان صوتك مزعج ، وأخشى ان يوقظ اباك فيعنفنى على ادخالك داره بعد أن طردك وجعلها عليك حراماً ، بئس الابن أنت ، انك سبب علته ، لقد أصابته ليلة لاقاك خارجاً من السجن بأسوأ حال من البؤس والفاقة نوبة لم يبرأ منها الي الان ، . . . . أراك قد اكلت غذاءك ، فما عليك الان إلا أن تريني عرض كتفيك . هلم وامض في سبيلك .

فقال لي كلمة أخرى يا أمي الصغيرة

— ماذا تريد ، لا تنتظر مني قليلا ولا كثيرا

فابتسم يوسف وهرش رأسه ثم قال : « لا اخلاك الله من الستر ، اريد شيئا من الدراهم »

— ولا مليما واحدا ! امنحني كتفيك لتوك ولحظتك !

— حنانيك يا أمي الصغيرة !

— ولا مليما واحدا ! أرح نفسك ، ليس لدينا ما نتصدق به ، لا عليك ولا على غيرك

— اذن ، سلفيني شيئا

— اسلفك !

— سارده اليك

— ومتى يسمح لك الافلاس برد شيء مما تقترض ؟

— قريبا ان شاء الله ، متي استأثر الله بروحه

وأومأ بيده الي ابيه

فابتسمت السيدة ابتسامتها الخفية المظلمة وقالت :

اتظن انك ستكون بعد وفاته في فرج ويسر ؟

فنظر اليها يوسف نظرة طويلة ثم ثار من مقعده وصاح : وهل أخرجنى الشيخ الخبيث من التركة

— وماذا تستحق من تراثه ؟

— وهل أبي ان يورثني ادنى شيء من ثروته ؟

— لا ادرى ماذا صنع

— وهل بدل الوصية ؟

— كلا لم يبدل وصيته

فاطمان يوسف في مجلسه ثانية ، وتنفس استرواحا ، وقال : اذن سيكون لي نصيب ، ان وصيته الحالية تقضى بقسمة الثروة مناصفة بينى وبينك ، المال والعقار

قالت السيدة أجل هذا هو الواقع

— انظرى الان يا أمي الصغيرة . (ثم وضع يديه في جيبي بنطلونه فاخرج الجيبين ظهرا لبطن) لا املك درهما ، ولان تسلفيني ريالا ، ارحتك من شرى مدة طويلة

— ولماذا لا تكسب قوتك من عرق جبينك ؟

— حاولت ذلك فلم افلح

— حاولت حقا ! كذب وزور ، انك لا تحب العمل ولا تستطيعه

— واين الاشغال ؟ سهل عليك ان تقولي الاشغال كثيرة ، ولو كنت عاطلة وذهبت تلتمسين عملا ، لرأيت خلاف ذلك

— هراء في هراء ، والان وقد ملأت جوفك ، ما بالك لا تريد ان تذهب ؟

— ما اطول لسانك يا أمي العزيزة ، واذا لم اذهب ، فماذا عساك تصنعين بي ؟

— اطردك من الدار . . . . . اني صاحبتها

— انت صاحبة الدار ؟ . . . . . . اذن فمن هذا الجالس هنالك ؟ لقد كنت اخاله رب الدار وسيدها

— لقد اخطأ ظنك ، . . . . أيقظه ان شئت وانظر ماذا يكون جوابه

فنهض يوسف من مجلسه ، ودنا من أبيه النائم على مقعده وصاح به صيحة الناقم المستنكر المتهكم : نعم الوالد انت ! لقد كنت لى خير اب واكرمه !

فقالت وقد كنت له اكرم ابن وابره !

فاستمر الابن يخاطب اباه الراقد ، ولم يعبأ بتنديد السيدة فقال :

لقد اغلقت في وجهي بابك اذ جئتك عائذاً لائذا ، مستصرخا مستغيثا ، وطردتنى شر طردة ، انت تكرهني ، وان كرهي لك لأشد واعظم

فصاحت الزوجة اما آن لك ان تذهب . (دقة على الباب) وابليتاه ! ها هو ذا عثمان افندى المحامى وانا في مباذلى ! كيف القاه بهذه الثياب الحقيرة ؟ ماذا يقول الرجل في حقنا ؟ تبا لك لقد اضعت اوقاتي سدى ، وعقتني عن ان البس من الثياب ما يليق لاستقبال الضيوف ...... اذهب لا ابعد الله غيرك !

وهنا دخل عثمان افندي المحامى ، وهو شاب انيق الملبس ، في الثلاثين من عمره ، فبعد ان تلقته السيدة بمنتهي الترحاب والحفاوة ، واخذ مجلسه نظر تلقاء الشيخ الهرم وقال : ارى الشيخ في سنة من النوم ، لاجرم ، انه الى ذلك لمحتاج وحرام علينا الان ازعاجه

قالت عائشة انه لا يكاد يفارقه النعاس

ثم التفتت الى المعلم يوسف وكان مستندا الى باب الحجرة علي الانصراف وقالت لا تزال واقفا فيم تلبثك الان ، واي شيء تنتظر ؟

وهنا التفت المحامى الى السيد يوسف وقال: ها ! انت يوسف بن علي افندي ، اليس كذلك؟

— نعم ياسيدى

— لم ارك بالمدينة منذ مدة طويلة ؟ اكنت فى سفر ؟

— نعم

— بماذا تشتغل الان ؟

— بلا شيء ! ولكن خبرني ياحضرة المحامى هل جئت الان لتخرجني من الوصية ؟

— ماذا تقول لى ايها الفاضل ، وعم تتكلم

— اقول ، هل اتيت الان لتغير وصية ابي

فهز المحامى كتفيه و رفع حاجبيه ايماء الى عائشة كالمتعجب المستوضح ، ثم قال لها : خبريني ايتها السيدة ، اهل زوجك مستعد لمقابلتى علي انفراد ؟

فاعترض يوسف افندى يخاطب امراة ابيه خبريني ، هل جاء ليغير الوصية ؟

— نعم ، قد جاء ليغير الوصية

— هل جاء ليخرجني منها ؟ ...... هل جئت لتخرجنى من الوصية ياجناب المحامى ؟

فقال المحامى — علي رسلك يا يوسف افندى ، لا تتسرع ، ولا تجعل نفسك هزأة وضحكة ، انما جئت لآخذ من ابيك تعليمات لوضع وصية جديدة

ولست اعلم نيته وقصده ، فلعله يحرمك ، ولعله يهبك كل ماله ، ولعله يقف تراثه علي ملجأ اليتامى او خلافه ، .... لا ادري ما يريد ، ولو دريت ما اخبرتك

عند ذلك اقترب الفتى من ابيه النائم وصاح به : بعداً لك ايها المجرم الاثيم وسحقا ، ولعنك الله لعنة تدخل معك قبرك !

وثارت عائشة من مكانها فهجمت علي الفتى وامسكت بكتفيه وصاحت ارجع عنه ، لا تزعجه من راحته !

ونهض عثمان افندى قائلا : هون عليك ياسيدي يوسف ! وانت ياسيدتي سكني من ثائرتك ، انه لا فائدة فى هذه المشاحنة .... ولا معنى لبقائى ههنا ، الا اذا اجتمعت بزوجك في خلوة .

وفي اثناء هذه المشاغبة كان الطبيب قد حضر ، وهو رجل ضحوك مرح مفراح في الاربعين من عمره يدعي الدكتور فرحات فسلم على الجماعة ثم نظر الى يوسف افندي ، ولكنه لم يعرفه فوجه الخطاب الى عثمان افندى قائلا : مرحباً ابا عفان! ماذا اتى بك ههنا ؟

وبدون ان ينتظر رداً على سؤاله ، انبري يقول : لقد تأخرت ! تأخرت جداً ! آسف للغاية ! لقد دعيت في امر ولادة عسرة ! مسكينة تلك الوالدة ، لقد كابدت الامرين ، ولكن العاقبة والحمد لله سليمة ، غلام ، تبارك الخلاق ! كسبيكة اللجين ..... عائق قهري وعارض فجائي ، لا يزال الطبيب عرضة لامثاله

قالت السيدة عائشة : اجل ايها الطبيب ، واين كنا نكون لولا حوادث الولادة هذه ؟

— نعم ، نعم ، يا سيدتي ، ..... وكيف حال المريض الان ؟

— حالة اليوم سيئة ، يا جناب الطبيب

— اراه نائماً ، سألقي عليه نظرة ، انتظر دقيقة واحدة يا عثمان افندي

وتقدم الدكتور فرحات فجاء المريض من خلفه ، وصاح بأعلى صوته

— مساء الخير ، يا علي افندي !

ثم ضرب بيده على كتف المريض ضربات خفيفة ، وهو يقول : انتبه يا سيدي ، دعني القى عليك نظرة

وتقدم الطبيب خطوة ثم انعطف فواجه الشيخ المريض ، وما هو الا ان نظر في وجهه حتى ارتسمت على محيا الطبيب نفسه آيات الرعب والدهشة ، وارتد مجفلا ، وقال بصوت ابح اجوف : كم له على هذه الحالة ؟

فارتاع الجماعة لصوت الطبيب ولهجته ، وقالت الزوجة ، على اية حالة يا دكتور ؟

فلم يرد الطبيب على سؤال الزوجة ، ولكنه تناول معصم زوجها وجس النبض ، ثم ترك اليد تسقط على الركبة ، ووضع كفه على القلب ، ثم نصب قامته ونظر الى الجماعة

وقالت عائشة خبرني يا دكتور ما ذا جرى؟

— زوجك ميت ، ايتها السيدة!

فحدق الجميع في وجه الطبيب دهشين مبهوتين

وقال يوسف بصوت خافت عميق : ميت !

وهمس عثمان افندي : لطفك اللهم ورحماك !

وسكت الكل ، كأن على رؤوسهم الطير ، وارسلت السيدة عائشة نفساً عميقاً ، وتهالكت على مقعدها تجهش بالبكاء وعرتها عاصفة من العبرات والزفرات ، مالبثت ان فترت الى اسلوب لين من العويل ، وقد غيبت راسها بين ذراعيها واقبلت عليها الانسة دولت بعبارات العزاء والمواساة . اما يوسف فهبط على مقعد لدى الباب مبهوتاً .

وقال الطبيب : لا شك انه مات منذ ساعتين او ثلاث . . . . ولا غرو ، لقد كنت اتوقع له ذلك .

— انه لحادث مروع ، انا لله وانا اليه راجعون

— اظن انه لا موجب لبقائك هنا الان يا عثمان افندى

— كلا ! ولكن لى مع صديقنا يوسف افندي كلمة

قال الدكتور ونظر فى ساعته : عندى مهمة اخرى ، . . . . وارجو ان تتكرم علي بالزيارة متى فرغت من عملك ههنا ، لنتناول العشاء معاً ، ونلعب دوراً من البليارد

— سأفعل ، مع مزيد الارتياح والشكر

ثم انصرف الطبيب بعد ان واسي السيدة بالمعروف من الفاظ العزاء ، وخبرها انه مبكر اليها من غده

وفي هذه الاثناء كان عثمان المحامي قد جلس الى المائدة واستخرج من محفظته اوراقا طفق يقلبها و يبحثها

وكانت الانسة دولت قد ذهبت الى بعض الغرف ثم عادت بملاءة بيضاء فالقتها فوق جثة الميت فسترتها كالكفن

وقال عثمان افندي يخاطب السيدة وابن زوجها : تعلمان ان تقسيم التركة سيكون طبقاً للوصية الحالية التي كان المتوفى يريد تبديلها ، وان التراث بمقتضى هذه الوصية يوزع بينكما مناصفة

فقال يوسف : اجل ، لا شك في ذلك

— ولقد اورثك يا سيدي يوسف افندي هذه الدار التي نحن الان بين جدرانها والدار المجاورة لها ، وخلف لك يا سيدتي عائشة الدارين الكائنتين بالضواحي . وكذلك المال المستثمر بالمصارف سيقسم بينكما على السواء

فقالت الارملة والعبرات تخنقها : نعم هذا نص الوصية

وهنا نهض المحامي وطوى الاوراق في المحفظة وقال : ذلك كل ما في الامر ، وليس لى بعد هذا ان اتدخل في شؤونكما ، على اني آسف جداً لهذا الحادث الاليم . . . . ولعلك يا سيدي يوسف افندي لا تنسى انا ووالدي من قبل ما زلنا نتولى شؤون المرحوم والدك .. فاملي وطيد ان لا تحرمنى هذا الشرف العظيم ، واني على كل حال محسوبك وخادمك ، في كل آن ولحظة

— اشكرك يا سيدي ، وارجو ان تسمح لى الفرصة بزيارتك قريباً

وبعد انصراف المحامي ، نظرت الارملة الى الوارث وقالت : وماذا تريد الآن ؟ هلا تركتني واشجاني !

فقال يوسف افندي : لن ابرح ههنا !

— بل لتخرجن برغم انفك ، لقد كان اوصاني الا ادخلك داره ، واني بتنفيذ وصيته لجديرة .

— لقد غابت عنك مسألة خطيرة يا امى العزيزة

— وما هي :

— هي ان هذه الدار داري . . . . . لقد اورثنيها بنص الوصية

فرفعت السيدة راسها وحملقت في وجه الرجل

وقال يوسف افندي : لا شأن لك الآن ههنا ، بل لا شأن له (اى للميت) ايضاً ، انا رب الدار وصاحبها ، وانت — لا انا — التي يجب ان تغادر الدار اللحظة

فثارت السيدة الى قدميها كمن قد ذهب عقله وصاحت : انا ؟

فدخلت الانسة دولت قائلة : ما احسبك من شدة القسوة بحيث تخرجها من دارك الليلة !

— بل اللحظة ، لن تبيت ههنا .

قالت السيدة : كلا ! لن اخرج

— لئن ابيت لأخرجنك عنوة وقهرا

— انك لتخجل ان تاتي مثل هذه الدنيئة

— كلا ، فليس شيء احب الىّ من ذلك

فعظم الامر على السيدة فتساقطت على مقعدها تنتحب وتعول ، وقالت بين الزفير والشهيق ،

— ويلاه ! انا لا استطيع ان اخرج الليلة ، . . . . . لو كان زوجي حيا لما اصابنى كل هذا . . . . لقد كنت احدث عنه اختي آنفا ، ان حياته تعب لى ومشقة ، ولم ادر انه اراحنى الراحة الابدية ، ليته بقي لى زمنا !

— البسي ملاءتك وبرقعك ، واتركي الدار حالا !

قالت دولت : بئس الولد انت يايوسف ، تطرد زوجة ابيك من البيت ، ودم زوجها لايزال حارا في جوفه !

— الم تك تريد ان تطردني ، معتزة بزوجها القاسي الغبي ، لا قدس الله روحه ، وهل انسي ليلة اثارته عليّ وانا عائد من السجن ، اذ يغلق الباب في وجهي ويصيح بي . اذهب لا اقال الله عثرتك ! هذه داري لاشريك لى فيها ، (ثم تقدم حتي واجه اباه الميت ووجه اليه الخطاب) كيف ترى الآن ياشيخ السوء ويأخذنا ابليس ؟ كيف تراك الساعة ..... الا تزال انت رب الدار ؟ ساريك اينا ربها ومالكها !

قالت الارملة : لاتضع عليه كلماتك ، ايها الطاغية !

وقالت دولت : الضرب في الميت حرام هلم بنا يا اختاه ! ..... انت صاحب الدار وسيدها ، هنيئا لك المنزل المبارك ، ومتعك الله فيه باطيب ليلة واسعدها ، في صحبة الرجل الذى اوسعته سبا ولعنا وهو ميت على مقعده

* * *

ولما انصرفت السيدة واختها ، لقضاء تلك الليلة في بيت الانسة دولت ، وخلت الدار ليوسف ، وقف الى جنب المائدة مواجها شبح ابيه وعرته رعشة ، وقال يخاطب الميت : لقد اراحنى الله من شرك ، لاخوف علىّ منك الان ، نعم اني لا اخافك ، ومن اى شيء اخاف ؟

ولكنه برغم ذلك تملكه نوع غريب من الرعب فتلفت حواليه مذعورا ، ثم استقرت عينه ثانية على شبح الميت ، وقال وهو يغالب ذعره وهلعه :

اتراك تستطيع اخراجي من البيت ؟ الست انا الآن صاحبه وربه ؟ لاذهبن الان الى حيث اسمع الغناء ، واحتسى الصهباء ، ولكن عائد لاقضى الليلة معك ههنا

ولكن الرعب كان يشتد عليه ويتضاعف ، فاطفأ المصباح واقبل يتلمس طريقه الى الباب في الظلام الحالك ، ثم وقف بغتة وقال :

ولكني صفر الكف ، ..... اه ! انهما كانا يضعان نقودا في هذا الدرج ..... ليس معي كبريت ..... ولكنى افتح النافذة

وفتح النافذة ، فغمر ضوء القمر ارجاء الغرفة ..... ثم عمد الى الدرج ففتحه ، فالفاه فارغا ، ..... وهنا واجهه شبح ابيه مغمورا في نور القمر الباهر ، فانتفض مذعورا وصاح : انك لن تخيفني ! اني لا اخافك

ثم لبث برهة طويلة يرنو الى الشبح ، وعرته هزة نفضت اوصاله ، واطفرت احشاءه فقال للشبح : لا تنظر الي هذه النظرة ! فتالله لم الك اعرف ، حين سببتك ، انك كنت ميتا

ثم عرته رعدة اخرى اشد من سابقتها ، فغطي وجهه بيديه وصاح : اللهم رحماك ! لا اطيق هذا المنظر ! لا اطيقه ! لا اطيقه ! »

ثم غادر الدار هائما على وجهه . وبقي الميت في كفنه تحت اشعة القمر ، رب الدار وحده ، لاشريك له ،

